المشرق

الكُوَيت

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرملي

١ تمهيد

لقد تعوَّد الاديب في هذه السنوات · عند تصفُّحهِ جريدة او مجلّة كبيرة او صغيرة · ان يعثر غير مرّة في مطاوي مطالعاتهِ الكثيرة · على اسم « الكُوَيت » الشهيرة · واذا ما اراد ان يقف على شيء · راهن بهذا الشأن · ويتقصّى في اخبار هذه الحاضرة وما ينضمُّ اليها من البلدان · لا يكاد يحصل على ما يحقّق بهِ مُنيتهُ · او يزيد بهِ غُنيتهُ · والسبب هو لانَّ الكاتب ان كان من الأَغراب · فلجهلهِ لغة تلك الانحاء من العرب والأَعراب · لا يستطيع ان يُفيدنا عنها فائدةً وان كان من الوطنيين · فانهُ في اغلب الاحايين · لا يروي ما يروى بهِ الغليل · ولذا جاءت اخبار اولئك موهومة · وانباء هؤلاء مبتورة او مصلومة · امَّا كاتب هذه السطور التوابع · فانهُ وان لم يطأ تلك المرابع · الَّا انهُ شافهَ بعض من سكنها في دورها وأَخبيتها · فأَلقى عليهم الاسئلة التي يُستحب الوقوف على اجوبتها · وكاتبَ ايضاً احد تلك الارجاء · من الادباء الافاضل · فتلقّى عنهُ الفوائد الفرائد الكوامل · وما عدا ذلك فقد استترتُ بمشكاة هُدى صاحب الفضلِ والفضيلة والزهادة · الشيخ الامام محمود شكري افندي آلوسي زاده · من جِلّ العِلم قُنيتهُ وزادهُ · رفعَ اللهُ قدرهُ وزادهُ

٣ معنى اللفظة واصلها اللغوي

الكُوَيت (وبالافرنجية Koweit وهي الكتابة المشهورة و Koveit وهي دونها شهرةً) تصغير الكُوت. والكوت في لغة اهل اسفل العراق وما داناهُ من بلاد العرب وبعض العجم: البيت المبني بهيئة القلعة او دونهُ تحصيناً يُتخذ ملجأً عند الحاجة وحولهُ بضعة بيوت راجعة الى البيت الاب. ولا يُطلق عليهِ هذا الاسم الّا اذا كان قريباً من الماء مهما كان هذا نهراً او بحراً او بحيرة او مُستنقعاً. ثم توسعوا فيهِ حتى اطلقوهُ على كل قرية او مدينة قاربت الماء لا بل على كل ارض فيها زرع وخصب قاربت الماء. فهي «كالرّيف» عند فصحاء العرب. — وقد أُضيفت الى عدة اسماء منها: كوت الافرنكي (او الافرنجي) وكوت الزّين (Zein) وكوت الجوع وكوت الأمارة وكوت بَندر. والخلاصة ان هذه اللفظة اصبحت من قبيل «فلاليج السواد» و«اجناد الشام» (ومثلهُ مشارقهُ ومزارعهُ وبراغيلهُ. التاج في شرف) وكوَر العراق ورساتيق اهل الجبال وطساسيج اهل الاهواز (التاج في خلف) اي انها كلمة بمعنى القرية الّا انها محصورة الاستعمال باهل اسفل العراق وما داناهُ

والظاهر ان هذه اللفظة قديمة الاستعمال في هذه الربوع وهي ترتقي الى عهد الكلدانيين والاشوريين والبابليين — امّا التي أُخذت عنها فقد قال حضرة الامام الشيخ محمود شكري افندي الآلوسي انها نبطية الاصل وانت لا تجهل ان النبطية قد وردت عند الناطقين بالضاد بمعنى الكلدانية او الاشوريّة او البابلية او الصابئية او الارميّة فهي لا تخرج من ان تكون من احدى هذه اللغات الّا اني لم اتوصّل الى معرفة معنى الكلمة في اصل وضعها مع ما بذلتُ من السعي وراء حلّ معضلها ومعقّدها

امّا قِدَم اتخاذ كلمة «كوت» في هذه الارجاء فقد جاء ذكرها في سفر الملوك (٢٤:١٧) وهذا نصّ الآية: «واتى ملك أشور بقوم من بابل وكوت وعوّا وحماة وسفروايم....» وهذا نصّ الآية الـ ٣٠ من الفصل عينهِ: «فعمل أهلُ بابل سُكُّوت بَنُوت واهل كوت عملوا نرجال واهل حماة عملوا شيما.» (اه عن الترجمة اليسوعية). والترجمة الدمنيكيّة ذَكرت كوت بنفس هذه الصورة أيضاً وكذلك ذكرت صنمها باسم نَرْجال. وامّا البروتستانية البيروتية فاوردت الكلمة بصورة «كوث» بتثليث الثاء وامّا

صنمها فذكرته باسم « ترّجل » ونحن نخيّر هذه الرواية في كلتا الحالتين على الروايتين السابقتين وذلك لان « كوث » بالتثليث اقرب الى اسمها العربي القديم « كوثى » وهي « كوثى ربّى » او « كوثا ربّا » بالالف وهذه اقل فصاحة من تلك. واما « كوت » بالمثناة فهي اقرب الى اسمها العبري. و « ترّجل » اسم صنمها اقرب الى الاصل الاشوري لأن ترّ = مرّ اي رُجل بالاشورية وهو قريب من مرء العربية. وجلّ = جلّ = جليل اي عظيم في الاشورية والعربية ايضاً. فيكون محصّل تركيبها « الرُجل العظيم » او « البطل الصنديد »

ولمّا كانت الاشوريّة والارمية والصابئية تقرب من العربية وكان اغلب اصول تلك اللغات مجهولة او منقرضة او مماتة ويصعب علينا التبحّر فيها فما علينا الّا ان نستفتي عربيّتنا في تفسير معنى « كوث » او « كوثى » فقد قال ياقوت في معجم البلدان: « كوثى بالضم ثم السكون والثاء مثلّثة والف مقصورة تُكتب بالياء لانها رابعة الاسم (١ قال النضر: كَوَّثَ الزرعُ تكويثاً اذا صار اربع ورقات وخمسَ ورقاتٍ وهو الكوث ». وهذا التفسير يؤيّد التحديد الذي عرفناه به الكوت فهو ما يتحصّل منهُ اجتماعُ الماء والبيتُ الاب والبيوت الفرعية. اذ لا بدّ للزرع من الماء لكي ينبت ثم لا بُدّ من الورق من ان يُحيط بالجرثومة النامية لتقيها من التقلّبات الخارجية والجوّية فضلاً عن ان هذه الاوراق هي بمنزلة تلك البيوت الراجعة الى الاصل. واذا كان في هذا التاويل تعسُّفٌ او تكلّف فمعنى التجمّع حول الاصل ظاهر لكلّ عاقل من مادة « ك و ث » او « ك ث ث » او ك ث و » وكذلك في مُبدلها: « ك و ف » و ك ف ف » و « ك ف و » (٢

---

١) قلتُ: ويجوز كتابتها بالالف الطويلة لانّها نبطية الاصل كما ألِفنا الپو والنبط يكتبونها ويلفظونها بالالف الطويلة المشار اليها. وقد صرّح بكتابتها على هذا الوجه القرماني في تاريخ الأوّل ص ٤٧٤) اذ قال: « كوثا قرية بسواد العراق القديمة يُنسب اليها ابراهيم الخليل عم وبها كان مولده »

٢) كان في العراق قديماً مدينتان تُعرفان بكوثى. قال ياقوت في كتابه المذكور (٤: ٣١٧): « وكوثى في ثلاثة مواضع بسواد العراق في ارض بابل وبمكّة وهو منزل بني عبد الدار خاصّةً ثم غلب على الجميع. ولذلك قال الشاعر:

لَعَنَ الله منزلاً بطن كوثى ورماهُ بالفقر والاقتار

لستُ كوثى العراق عني ولكن كوثة الدار دار عبد الدار . . .

وكانت كوثى ربّى عامرة في صدر الإسلام بدليل قول ياقوت: « وسار سعد من القادسية في سنة عشر [هجرية = ٦٣١ م] ففتح كوثى. » اه

واما اليوم فهي خراب وتعرف باسم « تلّ ابرهيم ». قال رولنصن في كتابه عن ممالك الشرق القديمة (١ اما سائر مدن كلدية القديمة التي يمكن تعيين مواطنها بما يقرب من اليقين فهي كوثى Cutha وهي المسمّاة اليوم « تلّ ابرهيم » (هذا هو الصحيح لا ابرهيم كما قال المؤلف) وهي على بعد ١٥ ميلًا في الشمال الشرقي من شرق الحمّار (بفتح الحاء وتشديد الميم المفتوحة لا حِمار وزان كتاب كما ذكرها المؤلف)... اه. وقال (في ١ : ١٣٦): « ان المدينة المرصدة بنوع خاص لنرجل كانت كوثى وهي تِجّبَة ايضًا (Tiggaba) وهي التي تسمّيها دائمًا المندرجات الأثرية « مدينته » وكان نرجل يُعبَدُ ايضًا في تَرباسيا او دَرباشيا (Tarbisa) بقرب نينوى الّا انهُ كان يُقال انهُ كان يسكن ويعيش في تِجّبَة. ومعبده فيها كان من اشهر المعابد. ومن ذلك « الكوثيّون او اهل كوثى » وهم الذين انتقلوا من كوثى الى بلاد السامرة على يد الاشوريين الذين اتّخذوا طبيعيًا عبادة نرجل الههم ونقلوها الى بلادهم الجديدة (٤ سفر الملوك ١٧ : ٣٠) اه

واذا اردنا ان نُدقق النظر في اصل كلمة كوثى قبل ظهورها بهذه الحلّة او الصبغة اللغوية لا نراها الّا تصحيف كوثا او كوثى (تبعًا للغة الارمية) او كوش (تبعًا للغة العبرية او العربية) اي بابدال الشين ثاء كما هو مشهور في اللغات السامية. وكوش هذا هو ابن حام وابو نمرود الجبّار فتكون « كوثى » من بناء كوش نفسه او من اوّل مساكنه ومواطن احتلاله وعليه فاللفظة واحدة الّا انهُ وقع فيها ما وقع في اللغات فزاد في اصولها وعدّدها . وفرّق لغاتها وشتّتها وبدّدها. وكأنّ ياقوت اراد هذا المعنى فحاد عنهُ بقوله الذي يروي فيه كلامًا لابي المنذر: « سُمّي نهر كوثا بالعراق بكوثى من بني ارفخشد بن سام بن نوح عم وهو الذي كراهُ (اي حفرهُ) فنُسب اليه وهو جدّ ابرهيم عم... »

وكوثى العراق كوثيان: كوثى الطريق والآخر كوثى ربّى وبها مشهد ابرهيم الخليل عم وبها مولدهُ وهما من ارض بابل وبها طُرح ابراهيم في النار وهما تاحيتان ». اه

(١ راجع G. Rawlinson _ *The fire great monarchies of the Ancient Eastern World, vol. I. p. 21*

وقد نقلت «كوش» الى صورة ثالثة وهي «حبش» اي (الحبشة) ولعلك تنذهل من هذا القول لأول سماعك اياه، الّا ان النواميس اللغوية لا تستصعبهُ وتاريخ تفرّق الامم تسلّم به والكتاب المقدّس يؤيده. ثم لا اظنك انك تجهل ان الكوشيين هم نفس الحُبش والحبشة. ونقل الواو الى الباء امر راهن لا يختلف فيه اثنان حتى في نفس العربية وقد اشرنا اليه مرارًا جمّة في المشرق مع ذكر الشواهد والاسانيد. واما ابدال الكاف من الحاء فهو ايضًا غير بعيد. وذلك لان الكاف كثيرًا ما تُبدل من الحاء في اللغات السامية وهو امر متقرّر مثبت لا يحتاج الى تأييد البتة. بل ان بعض الإرميين لا يميّزون بين كتابة الكلم التي تلفظ بالحاء او بالكاف وانما يعرفونها او يتعلّمونها من تكرار سماعها. ثم انتقل هذا الإبدال الى إبدال آخر اي الى ابدال الخاء المعجمة من الحاء المهملة ولنا على كل ذلك امثلة لا حاجة الى ايرادها خوفًا من الاطالة في الكلام

ولنا ما عدا هذه الامثلة التي نأخذها من سُنن اللغة ونواميسها بيّنات أُخرى نقتبسها من الاسفار المقدّسة على ما اشرنا اليه فُوَيق هذا. فانهُ عزّ اسمهُ يُسمّي «الحُبش» بني «كوش» في عدة مواطن ويذكر انهم من ذرية كوش بن كنعان بن حام. والعلماء جميعهم لا يقولون الّا بهذا القول ايضًا. ولا حاجة الى ايراد النصوص في هذا الصدد لاشتهارها بين الصغير والكبير — وممّا يدلّ على ان الحبش لا يمكن ان يكونوا الّا ابناء كوش الآيات الآتية: التكوين ١٠: ٧ و٨ ثم ٢: ١٣ وارميا ١٣: ٢٣ واشعيا ١١: ١ و١٨: ١ و٤٣: ٣ و٤٥: ١٤ وحزقيال ٢٩: ١٠ وغيرها من الآيات التي لا تحصى لكثرتها

ولا شكّ ايضًا في ان بني كوش ما خلا انهم سكنوا المدينة المعروفة بكوثى وفي ما جاورها. دخل قوم منهم بلاد العرب ولنا ادلة على ذلك ليس هنا محلّ ايرادها. ومنهم من اوغل في الضرب في الارض حتى جاء بلاد مصر والحبشة. ومنهم من صعد بالعكس في شمالي كوثى فاحتلّ البلاد التي عُرفت بعد ذلك باسم بلاد الكوثيين او الاسكوثيين او الاسكيثيين يعني la Scythie ولا جرم انهم قالوا اوّلًا Cuthæi نسبةً الى Cutha ثم قالوا Scytha او Scuthæ وذلك لان التاء في الارمية تكون غالبًا شينًا بالعبريّة. فقالوا اذن «كوت» في «كوش» ثم قلبها اليونان تبعًا لمزيّة لغتهم الى

صورة [illegible] ويريدون بذلك الكوثيين او بلاد ياجوج وماجوج. ومما يدل على احتلال بني كوش بلاد الكوثيين او بلاد ياجوج وماجوج انهُ يوجد ثمَّ مدن وبلاد قديمة فيها رائحة كوثى او كوش منها: كيتا (Cyta) وكيتايا (Cytaïa) وكوتاتي (Cotatis) وكيتمان (Cetemane) وكيتانوم (Cytanum) وكيتنا (Cethena) ومن ذلك الأقوام الآتي ذكرهم: الكيثيُّون او الكوتيِّيون (les Céthéens *ou* Coétæ) والكوثيُّون (les Cythéens) والكويتيُّون (les Quitiens) وغير ذلك مما يطول ايرادهُ

واما ما قالهُ العرب في سبب تسمية الحبش بهذا الاسم وما اوردوهُ من النسب فكلهُ محض اختلاق اذ لا يوافق التاريخ ولا اللغة ولا نصوص الكتاب الالهي البينة ولا... ولا... ولا...

وبقي لنا في هذا الموضوع نفسهِ خاطر واحد وبه نختم كلامنا هذا وهو: ان نفس لفظة «الكوفة» ما هي الَّا تصحيف «كوثة» التي هي لغة في كوثى على ما اوردناهُ في صدر هذا التفسير. وابدال الثاء المثلثة من الفاء فاشٍ عندهم نذكر منها ثلاثة امثلة لمواقعها الثلاثة في صدر الكلمة وحشوها وطرفها فقد جاء عنهم: فناء الدار وثناؤهُ. والمغافير والمغاثير. والجدث والجدف (المزهر ١: ٢٢٢) وفي قول ابن الكلبي ما يُشعر بصحَّة هذا الراي اذ يروي ما نصُّهُ بحرفهِ: سميت [الكوفة] بجبل صغير في وسطها كان يُقال لهُ «كوفان» وعليه اختطَّت مَهرة موضعها وكان هذا الجبل مرتفعًا عليها فسميت بهِ» اه (عن ياقوت ٤: ٣٢٢). وانت اعلم مني بكون مَهرة من اصل كوشي وان الحرفين «ان» الموجودين في «كوفان» ما هما الَّا علامة الجمع عند هذه القبيلة كما كانت عند الكوشيين وان الفاء مبدلة من الثاء او الشين. فاذا افرغنا كل ذلك بقالب عربي حصل لنا منها «كوشيُّون» او «كوثيُّون» اي ان اصل ساكني الكوفة هم من بني كوش كما هو بيّن والتاريخ لا يحتقر هذا الراي

٣ (موقعها واسمها) موقع كويت الجغرافي طولًا شرقي باريس ٤٨ْ وعرضها الشمالي ٢٠ ٢٩ْ وهي مشرفة على البحر ولسبب استطلالها عليهِ عُرفت في القديم باسم القُرَين.

اما الكويت فاسم حديث لا يتجاوز القرنين ولم يكن لها شهرة في السابق لخمولها ولهذا لم يذكرها مؤرخو العرب ولا وصفوا بلادها وما ذكروه لا يعتدُّ به قال ياقوت: القُرَين كانهُ تصغير قرن: قُرَين نجدة باليمامة (وارض الكويت مع ارض البحرين تحسبان من اليمامة على التقسيم القديم) عنده قُتل نجدة الحروري اه. وسمّيت بالقرين لانها على شكل قرن يمتدّ في البحر والكويت تبعد عن الفاو وهو ثغر البصرة ١٢ ساعة بسير السفن الشراعية سيرًا وسطًا

٤ً (حدودها) الكويت قضاء من اقضية ولاية البصرة احدى الولايات الشاهانية يحدُّهُ شمالًا مركز قضاء البصرة وجنوبًا سنجق نجد وشرقًا خليج فارس وغربًا البادية الشامية او صحراء سورية وقائمقامها الآن الشيخ مبارك الصبّاح

٥ً (اقسامها الادارية) ليس لهذا القضاء نواحٍ كما لسائر اقضية البصرة لصغره

٦ً (هواؤها) أرضها وخيمة وهواؤها رطب حارٌ في الصيف يُنحل الجسم وتنحلّ به عُرى القُوى حتى ان اهلها انفسهم يتشكّون منهُ. واما في الشتاء فالهواء بارد جافّ مفيد للصحّة

٧ً (ماؤها) ليس في الكويت نهر جارٍ وانَّما شربهم من الركايا والآبار وهي كثيرة وماؤها شروب. واما الشيخ والاكابر والتجّار فيستجلبون ماء شربهم من جزيرة قريبة من الكويت اسمها فَيْلَكَة (وهم يلفظونها فَيْلِچة) ولحسن مائها فيها زرع واما في الكويت فَلَا. وقيمة القربة الصغيرة من الماء العذب قران واحد وقيمتها من الماء الشروب نصف قران. ولاهل الكويت ما عدا الركايا خزائن ماء مطر تتخذ من الخشب وتكون في بيوتهم وهم يجمعونهُ فيها في ابان الامطار على الطريقة الآتية وهي: يمدُّون سرادقًا رقيقًا مشتبك الخصاص على صحن البيت ويجعل على اطرافهِ المتدلية حجارة او نحوها لتسهيل تحدُّر الماء ويسوّى لهُ فمٌ واحدٌ لكي يقذف ماءَهُ في الخزانة المذكورة المتّخذة من الخشب الثخين المتين. وهذه الخزانة تسع طنًّا او اكثر وربَّما بقي عندهم هذا الماء طول السنة بدون ان يفسد. والامطار هناك غزيرة ضخمة القطر الَّا انَّها لا تدوم الَّا في فصلي الشتاء

والربيع ولكثرة مياه الامطار تكثر الكمأة البيضاء الضخمة حتى انها تباع بثمن بخس لا يذكر

٨ً (القرى التابعة لقائمقاميَّة الكويت) يتبع هذا القضاء «كاظمة» وقد عرفها العرب منذ القدم. وهي اليوم ثغر من ثغور خليج فارس وقد اهتمَّ قائمقامها الشيخ مبارك بظلّ الحضرة الشاهانيَّة ان يحسّن ثغرها الطبيعي ويجعلهُ ميناء. وذلك انهُ القى حجارة ضخمة كثيرة في مضاحلهِ حتى سدَّ مقدَّمهُ من الجانبين وشقّ صدرهُ وابقاهُ مفتوحاً ليرحّب بالسُفُن القادمة الى الكُوَيت. واماَّ كون العرب عرفوا كاظمة فقد قال في تقويم البلدان (ص ٨٥):

ومن الاماكن المشهورة بالبحرين «كاظمة» بكاف والف وظاء معجمة [مشالة] مكسورة وميم وهاء وهي جون على ساحل البحر بين البصرة والقطيف وبين كاظمة والبصرة مسيرة يومين وبين كاظمة والقطيف مسيرة اربعة ايَّام وهي في سمت الجنوب عن البصرة ويُقال لها «كاظمة البحور» وهي منازل للعرب وبها مراعٍ جيدة وآبار كثيرة قريبة المَدى» اه (وفي الاصل المطبوع: مراعي . . . والمدا وهما من الاغلاط الطبعية)

وهي التي قال فيها صاحب البردة:

أَمِن تذكُّرِ جيرانٍ بذي سلمٍ مزجت دمعاً جرى من مقلةٍ بدمِ
ام هبّت الريحُ من تلقاء «كاظمةٍ» وأَومض البَرقُ في الظلماء من اضمِ

وقد اكثر الشعراء من ذكرها ولا حاجة الى ايراد شواهدهم. ومما يتبع هذه القائمقامية جزيرة فيلكة المذكورة قبل هذا. ولم ارَ لها ذكرًا في كتب العرب. واماَّ قُناهُ فهي نخيل الفاو الَّا القليل منهُ. ولهُ في كوت الزّين وهي قرية بازاء المحمّرة قصر فاخر. والرسوم التي يؤديها قائمقام هذا القضاء للدولة العلية تبلغ خمسة آلاف ليرة

٩ً (عدد سكان الكُوَيت وما يتعلّق باهلها) يبلغ سكّانها حالًا ٢٠٠٧٥ نسمة معظمهم المسلمون من مذهب السُنَّة ٢٠,٠٠٠ ثم اليهود ٦٠ ثم العجم على مذهب الشيعة ١٣ ثم النصارى ٢

ودورهم تقع في ما يناهز ٤ آلاف دار مبنيّة بالحجارة الضخمة التي يُؤتى بها من جوار البحر خصوصاً من جوار كاظمة وتُعقد كلها بالجصّ الحسن الذي يندر مثلهُ في سائر الانحاء. وكثير من دورها على طبقة واحدة ومنها ما هو على طبقتين ودورها على نهج دور البصرة. وفيها ايضاً فضلاً عن ذلك ٥٠٠ صريفة (١. وكانت الكويت قبل نحو ٥٠ سنة منازل تنزلها العرب باخبيتها فعمرت شيئاً فشيئاً ولم تزل الى يومنا هذا تزداد عمارة وعمراناً بظلّ الحضرة العليّة الشاهانية. واهلها كلهم من العَرَب من قبائل شتّى وجلّهم مسلمون على مذهب اهل السُّنَّة على ما رأيتَ فويق هذا. وليس لهم رغبة في العلم الّا ما يَعرفون ممّا كُلِّفوا به من الدّين

واماّ اشغالهم فلا تخرج عن دائرة الزراعة او الفلاحة ورعاية المواشي والتجارة والصرافة والملاحة والغياصة. وكل من هذه الاشغال يخصّ طبقةً من الناس وموطناً من تلك الاقطار ولهذا لا تراهم مجموعين في صقعٍ واحد ولا في وقت واحد واليك تفصيل ذلك على ما فيه من الغرابة

اما الزرّاعون والفلّاحون الذين هم من بعض الاقوام المتحضرة فيغادرون وطنهم الكويت ويذهبون الى نواحي الفاو (Fao) لانهُ لا يوجد في الكويت نفسه زرع او نخيل او بساتين او ايّ خضرة كانت بل ولا يوجد ذلك حتى في جواره اللهمّ الّا القتّ (trèfle) الذي يلفظهُ اهل تلك النواحي الجتّ لعجزهم عن اللفظ القاف لفظاً صريحاً) فيعتني بزراعته اهل رعاية الماشية الذين اغلبهم من اهل البادية الهمّج

ويتعاطى الملاحة والغياصة اغلب الشبّان المتوسّطي الحال الساعين وراء اكتناز الاموال الوهميّة والطالبين للمراتب العالية الخيالية في وقت قصير المدة او الذين لا يملكون شيئاً ويريدون ان يستغنوا في قليل من الزمان او الذين افلسوا ويحاولون

---

١) والصريفة في بلاد العراق وما جاورهُ من الارجاء: أرَج او بيت يُتَّخذ من القصب ولاسيَّما من السعف اليابس وهو المعروف هناك باسم الصريف. والصريفة في العربية الفصيحة كما في عربيّة هذه الربوع: السعفة اليابسة. فهي اذن من باب تسمية الكل باسم الجزء.

استرجاع اموالهم الزائلة وما يُعتم هؤلاء جميعهم ان يتحققوا غرورهم فيرجعوا وهم اخيب من القابض على الماء. (لهُ تابع)

رحلة علمية

من اديس ابابا الى النيل عن طريق بحيرة رودلف (تابع)

بقلم جناب عبد الله افندي مخائيل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة

﴿ بحيرة رودُلف ﴾ ويدعوها الوطنيون « بحر باسو » — هي قطعة من الماء عظيمة يعلو مركزها سطح البحر ٥٦٥ مترًا ترى ضفافها وحليَّة وكثيرة المستنقعات ما عدا بعض الجهات القليلة حيث يحدُّها آكات عالية. امَّا تكوين هذه البحيرة فلم يكن في البدء سوى قطعة من السهول الممتدَّة الى النيل انحطَّ قعرها من جرَّاء تقلبات بركانية حصلت في ذلك الاقليم ثم امتلأَت هذه القطعة ماء من انصباب الغدران وبعض الانهر عليها كنهر اومو المارّ الذكر الذي يحمل اليها كمية ماء عظيمة من منحدرات جبال الحبشة. واطراف هذه البحيرة قليلة العمق فانَّ الحملة رأَت طيورًا ذوات الارجل الطويلة تمشي في الماء على بُعد ثلاثة كيلومترات من الشاطئ. غير انَّهُ في ايام الامطار يرتفع سطح الماء. ويتكوَّن في جوار البحيرة مستنقعات وبرك اخرى كثيرة واحدى هذه البرك مستديرة تعرف في الخوارط الجيوغرافية تحت اسم « خليج تايتو » او « خليج سندرسون ». وقد شاهدت ايضًا الحملة بالقرب من الشواطئ هياكل عظام لأسماك كبيرة وتماسيح وغير ذلك من الحيوانات المسمَّاة بلسان العلم (Anodontes, Ptomi-des, etc.) التي وُجدت بغتةً على اليابسة عند انحطاط الماء فهلكت. امَّا الماء فعكرٌ على الاطراف ذو رائحة طحلبيَّة وغير صالح للشرب لاحتوائهِ على كمية كبيرة من نترات الصوديوم ولكن المظنون ان في منتصف البحيرة تقلُّ كمية هذا الملح كثيرًا

واضطرَّت البعثة ان تبقى مدة طويلة غربي البحيرة على جبل « ناكوا » لان الحمى كانت قد اعترت كثيرًا من رجال الحملة. امَّا سكَّان هذه الجهة فهم قوم كبيرو الاجسام اقوياء من شرّ الوطنيين واوحشهم عوائد واخطرهم جوارًا فانَّهم قتلوا اثنين

من رجال الحملة وبعضاً من جمالها فتأثرتهم الحملة وأسرت منهم اثنين بدلاً من القتلى واستخدمتهما بصفة دليلين على الطرقات

﴿ بلاد التركوانا ﴾ قامت البعثة من جوار البحيرة في ٢ تموز ووجهت خطاها نحو الغرب الى بلاد « التركوانا » فوصلت جبال هذه المقاطعة بعد مسير اربعة أيام. وترى غربي هذه البلاد صحاري فسيحة قليلة الماء يتخللها بعض الروابي. ارضها يابسة مشققة وهذا مما يدل ان في فصل الامطار يكون هنالك مستنقعات كثيرة. اما سواقي المياه فهي نادرة جداً صعبة الوجود وبعيدة عن بعضها تنبع في سفح الروابي ويُظن أنها ترشح من البحيرة فان طعمها مالح وتحتوي على كثير من نترات الصوديوم وبعضها تنبع حارة. غير انهُ يوجد في بعض المحلات صهاريج طبيعيَّة بها شيء من الماء الحلو الذي كانت تستقي منهُ الحملة وتأخذ مؤونتها. ونبات هذه الارض قليل الانواع فلم ترَ البعثة هناك سوى شجيرات من نوع الميموزا ذي الشوك المعكوف وبعض شجيرات اخرى ذوات ورق سميك يدعوها الوطنيون شجر « آده »

وبعد ان قطعت الحملة هذه الصحاري وصلت الى الوادي الذي يسكنهُ التركوانا في ايام الامطار وكان وقتئذٍ خالياً لعدم وجود الماء والعشب لمرعى قطعانهم. وهناك شاهدت الحملة كثيراً من شجر التمر الهندي. اما الاهالي فانهم يرحلون في ايام القيظ الى جوار بحيرة رودلف. ومن هناك سار هؤلاء الرحالون في ١٥ تموز فقطعوا صحراء اخرى عظيمة اولها متصل ببحيرة رودلف وآخرها غير معلوم يتخللها بعض الجبال (ع من ١٢٠٠ الى ١٦٠٠ م) فجلسوا بضعة ايام قرب بئر « كالوليموري » (ع ٧٠٠ م على مقربة من جبل « بيليكيتش » (ع ١١٠٠ م) قصد اخذ الراحة

واهل التركوانا كلهم كبيرو الاجسام متوحشون للغاية هيئتهم مخيفة ولا يفكرون الا في الحرب وشنّ الغارات بعضهم على بعض ما خلا النزر القليل ممن يتعاطون الحراثة وصيد الاسود والفيلة. ولا ملك عليهم ولا رؤساء فهم يعيشون عشائر عشائر متفرقين في الصحراء وهدفاً للغزوات. لونهم اسود فاحم ولا يلبسون شيئاً من الاثواب غير انهم كثيرو التفنّن في عقد شعورهم فمنهم من يعقد شعرهُ حول رقبته ومنهم من يضفره شبه نصف دائرة على قرنه ويغرز فيه ريش النعام او قطعاً من الاخشاب التي يصطنعونها او زهوراً او مقاطيع حديد رقيقة كالنصال وما اشبه ذلك. وهم كلهم يقلعون

اثنين من منتصف اسنانهم السفلى ويثقبون منتصف شفتهم السفلى وكل دائرة آذانهم ويعلقون في هذه الثقوب الخرز والاساور والحلق وغير ذلك من الاواني الزجاجية والخشبيَّة والحديديَّة. ولا يُشاهَد احدهم ألّا حاملًا رمحين وترسًا وبجانبه خنجر كبير. امَّا نساؤهم فطاويلات مهزولات ووسخات قذرات يلبسن منزرًا من جلود المعزى يربطنه على حقويهنَّ بزنار مصنوع من صفوف الخرز او قطع الحديد ويعلقن على هذا المنزر صفين او ثلاثة من بيض النعام الثقيل الوزن والكبير الحجم. وليس لهنَّ سوى هذا اللباس وهنَّ يطوّقن اعناقهن بقلائد من الخرز او باطواق من الحديد. امَّا بيوت هؤلاء القوم فليست سوى زرائب واكواخ مصنوعة من الاغصان. وهم يقتنون كثيرًا من المواشي كالغنم والماعز والبقر والحمير والجمال ولا يأتيهم من التاجرين سوى بعض العبيد السواحليين الذين يجلبون اليهم الخرز وقطع الحديد والرماح والخناجر فيستبدلونها من عندهم بالعاج وريش النعام والحمير والجمال

﴿ بلاد كارامودجو ﴾ قام الرحَّالون من بلاد التركوانا واخذوا طريق الغرب التي تؤديهم الى النيل حيث منتهى رحلتهم فقطعوا سهولًا كثيرة تختلف ارتفاع نقطها بين ٦٤٠ و ٧٤٠ مترًا ثم جبالًا اعلى نقطة فيها ١٠١٠ م حتى وصلوا الى «كارامودجو» فحطوا رحالهم عند النهر الناشف المسمى نهر «كالواتونيو» (ع ١١١٠ م) حيث ينبت كثير من النباتات ذات الروائح العطرة وشجيرة الحنَّاء المعروفة. فهناك مكثت الحملة بضعة أيام استراحت فيها لان المناخ جيد والماء طيب والارض كثيرة الخضرة والزهور وبنوع اخص لأنَّ تلك الجهة كثيرة الطرائد فقنص رجال الحملة هناك كثيرًا من وحيد القرن والزرافة والنعام والغزال والايل

﴿ بلاد اوتومور ﴾ بعد ان اقامت الحملة أيامًا بهيجة في تلك الناحية واصلت سيرها الى بلاد «اوتومور» فصعدت اولًا جبل «ترور» (ع ٢٠٠٠ م) ثم نزلت من الجهة الغربيَّة الشمالية الى الوادي الذي يسكنهُ الاوتومور. وهؤلاء الآدميون يشبهون التركوانا غير انهم اقل توحشًا منهم كثيرو الخوف والخجل قد هربوا لاول وهلة من وجه رجال البعثة لكنهم لم يعتّموا ان أنسوا بهم وصاروا يأتون الى مضاربهم حاملين اليهم من مزروعات ارضهم وهي الذرة والفاصوليا والبطاطا والفستق. ومضارب هؤلاء القوم نظيفة ومرتبة. واراضيهم خصبة جدًّا غزيرة الماء وطيّبة الهواء. وممَّا يجمل

ذكرهُ في هذه البلاد وجود اكمة في منتصف السهل كلها قطعة واحدة من الحجر المدعو بالغنيس (gneiss) نظيفة لا تراب عليها يغطيها ولا حصى ولا نباتات. وهي هرمية الشكل ارتفاعها عن سطح السهل مائتي متر ومركز اسفلها يعلو عن سطح البحر ١٣٠٠م يدعوها الاهلون « ليم » او « مورولم »

﴿ بلاد ادجالي السودانية ﴾ تابع رجال البعثة وجهتهم الى الغرب فمرّوا بسهول لا طريق لها مغطاة بالعشب الاخضر الطويل والادغال وفيها برك كثيرة ومستنقعات ماء فقطعوها مسير اربعة أيام ثم دخلوا بلاد « ادجالي » السودانية فوقفوا عند قرية « شولي » ثم مرّوا على قرى « ادلان وفدجولي وكورونكا وبايموي وليرا » وغيرها. واهل هذه البلاد معتدلو القامة عندهم شيء من التمدن لانهم نظروا الناس ورأوا العساكر والتجار على عهد البعثات العسكرية المصريَّة. فاستقبلوا رجال الرحلة بكل ترحاب وحيُّوهم باللغة العربيَّة. ولباسهم غالبًا جلود الحيوانات غير انَّ كثيرًا منهم بدأوا يلبسون الاقمشة حتى الحريريَّة منها. وبيوتهم نظيفة ومحاطة بالاشجار وخصوصًا بالموز وهم رعاة وزرّاعون. واملاكهم منظَّمة نوعًا وهي مزروعة ذرة صفراء وبطاطا وفستق السودان (arachide) وذرة بيضاء (sorgho) وسمسم ونبات التبيوكا (manioc) وكوسى وغير ذلك. وعندهم اسواق لها معاملات تجاريَّة مع الاوغندة والخرطوم

﴿ بين بلاد ادجالي والنيل الاعلى ﴾ ثمَّ اتجهت البعثة الى الشمال بعد اجتياز قرى ادجالي فقطعت سهولًا يتخلَّلها جبال واكمات ومرّت على وديان كثيرة الاشجار والانهار بها عدَّة قرى وحقول مزروعة وقطعان مواشي. واول نهر كبير صادفتهُ هناك هو نهر « اصوا » (ع ٩٢٠ م) فاجتازتهُ ثم اجتازت بعده نهر « بكجر » الذي يصب في النيل بعد مصب نهر اصوا فيه. عرض هذا الاخير من ٦٠ الى ٧٠ مترًا وفي بعض المحلات ١٠٠متر. امّا عمقهُ فلا يتجاوز خمسة امتار وقوَّة مجراه ٣٠ مترًا في الدقيقة. يتخلَّله في وسطه بعض الجزر الصغيرة الخضراء. واما ضفاته فكلها اعشاب وقصب واشجار. ثم بعد مسير بضعة ايام ايضًا بين الحقول والاشجار والجبال والوديان اجتازت الحملة نهر « نياما » الذي يصب في النيل ايضًا ودخلت بلدة « مادي » فزارتها وزارت القرى المجاورة لها فنظرت الفرق العظيم بين اهالي هذه الجهة وسكان الجهات التي مرّت بها في اواسط

افريقية فرأت ان الاهالي كلهم لابسون الاثواب وبارجلهم الاحذية. وملابسهم كلها من المنسوجات القطنية والحريرية الكثيرة الالوان القاتمة كالاحمر والازرق والاخضر وغير ذلك وهم يخيطونها ببعضها رقعًا فتراها كالاعلام لتعدد الوانها ويُرى على وجوه اكثرهم جراح العتق وهذا مما يدل على انهم كانوا اولا عبيدًا في جملة جهات متمدنة ثم أُعتقوا فجاؤوا وسكنوا هذه الارض. ولهم مزارع وحقول وسوق تجارة واغلبهم من المسلمين (التتمة لعدد آخر)

رسم المجاري النهريّة في لبنان

للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيّة في المكتب الشرقي

١ افادات عمومية

باي اسم ندعو مجاري المياه في لبنان أندعوها انهارًا او جداول او سيولًا فقط. ذلك ليس بامر سهل لولا انَّ العادة قد غلبت على السن القوم فيدعون بالنهر مسيل المياه عمومًا فيقولون نهر بيروت بل يقولون نهر انطلياس مع انَّ مجراه لا يكاد يبلغ خمسة كيلومترات وسبب ذلك انَّ العرب لم يعرفوا في جزيرتهم ألَّا المياه الجارية في بعض فصول السنة وتلك الاودية والمياه الجارية جريًا متواصلًا بلا انقطاع سواء تبلغ البحر او تنصبُّ في نهر آخر (١

فما يبقى لنا سوى ان نجاري العادة المألوفة التي لا تخلو من سند كما اشار الى ذلك العلّامة ركلو في كتابه عن الارض حيث قال (ص ٣٥١): انَّ كميَّة المياه التي تجري في مسيل دون آخر لأمرٌ عرضي يختلف في قارة دون أُخرى وفي بلد دون بلد على مقتضى خطر مجمل المجاري المائيَّة فلو اعتبرتَ مثلًا بعض انهار اوربَّة وعرضتها بانهار اميركة كالامازون وما ينصبُّ فيه من الاودية لَما استحقَّت بان تُدعى جداول. ثم انَّ كميَّة المياه ليست بثابتة بل تختلف على مدار السنة. وبعض الانهار التي كانت في سالف الازمنة على

---

١) وقد افرز كتبة الصليبيين بين هذين الصنفين فان غليوس الصوري يدعو باسم « rivus » كوادي المالحتين وسمَّى الانهار كنهر الكلب « fluvius »

سعة نهر المسيسپي قد صارت بعد التقلبات الطارئة على سيارتنا « انهاراً بلا ماء » لانّ للانهار كما للانسان حياة تنشأ وتزخر ثم تنقص وتتلاشى · اه

ولا ريب في انّ الانهار اللبنانية كانت في سالف الاعصار وعلى الأقلّ في الاطوار السابقة للتاريخ اعظم منها اليوم واكثر ماء · وكفى دليلًا على قولنا ان ننظر احواض هذه الانهر الفسيحة وسعة مسايلها القديمة · فانّها تنبئ صريحًا باقتصار مجاري مياهها · وربّما وُجدت في اعالي الاودية مغاور يعلو بعضها البعض كانت المياه تتبجّس منها · فمن فحص هذه الاغوار وسعتها وآثارها الباقية تحقّق ان كميّة المياه كانت اوفر منها اليوم

وما يُقال عن نقصان مياه الانهار اللبنانية في الزمن السابق التاريخ يُرجّح ايضًا اثباتهُ على رأينا للقرون التاريخيّة · والشاهد على صحّة قولنا ما تراه من الحواجز وسدود الانهار التي تكوّنت عند مصابّها في العهد التاريخيّ وكذلك السهول المجاورة لهذه المصابّ فانّها تاريخيّة العهد · وكانت هذه الانهر قديمًا بعد خروجها من الوديان التي منها نبعت تبلغ البحر توًّا · وكان لا بُدَّ لها لبلوغ البحر من كميّة عظيمة من المياه ليمكنها ان تظفر بما تلقاهُ في وجهها من العوائق كمقاومة الامواج البحريّة ومهبّ الرياح ورُكام الرمل الذي تنقلهُ السواقي

ولدينا ادلّة اوضح على كثرة مياه بعض المجاري المائيّة · انّ قناة الرومانيين عند نبع نهر بيروت تدلّ صريحًا على ان اصل هذا النبع كان ثمّة في الاعصار الاولى لتاريخنا · وكذلك قد قاس العلماء كميّة المياه التي كانت تجري منها فقدّروها بمتر مكعّب في الثانية وذلك دون ان يصيب المزدرعات اذى من قلّة السقي · امّا اليوم فلو استقى البيروتيّون كميّة كهذه من ذاك النبع لفقدت السهول المجاورة ريّها وجفّت فلا بُدَّ اذن من القول بانّ مياه نهر ماغوراس وهو لقب نهر بيروت قديمًا كانت اغزر منها اليوم

هذا ثم انّا اوردنا سابقًا في المشرق (٦ : ١٠٩٠) قول اسطرابون بخصوص لبنان والجبل الشرقي وبيّنّا انّ هذا الجغرافي الشهير وهم في تعيينهِ وِجهة هذين الجبلين اذ زعم انهما يسيران من الغرب الى الشرق بدلًا من الشمال الى الجنوب وبينهما سهول البقاع التي أوصلها بالبحر وكان يحسب ان الاردن ونهر الكلب يجريان فيها · وادّى بهِ وهمهُ هذا الى ان ظنّ بإمكان خوض نهر الكلب والسير عليهِ بالمراكب · ولعلّهُ يوجد حجّة لندافع بها عن قول اسطرابون وهي انّ مياه نهر الكلب كانت في سالف الاعصار

اوفر منها في زماننا . وهذا ممَّا يلوح من الطرق التي تُرى في مضيق نهر الكلب راكبة بعضها فوق البعض واقدمها طريق المصريين والاشوريين تعلو فوق الطريق الحاليَّة نحو ثلاثين مترًا . ثم جاء الرومان فتحوا طريقًا اخرى تحت الاولى ببضعة امتار كان السابلة يجرون فيها الى زمن توتير العربات وهي ايضًا فوق سطح البحر بنحو عشرين مترًا كما ترى في صورتنا . فليت شعري كيف يقال انَّ القدماء اختاروا لهم طريقًا في هذا العلوّ لينقلوا اليها عُدَدهم الحربيَّة وامتعتهم بعد العناء . لولا ان يقال انَّ مياه النهر كانت اغزر منها اليوم . وعليه فان كنَّا لا نوافق اسطرابون في قوله عن خوض نهر الكلب (١ فلا بأس من القول بانَّ طبقة مياه هذا النهر كانت اعلى منها في عهدنا وكميتها اوفر . وزد على ذلك انَّ سطح البحر قد انخفض بتمادي الاجيال كما سترى

وخلاصة الكلام انَّنا لا نخالف الجمهور في تسمية مجاري المياه اللبنانية بالانهار وان شاء القرَّاء امكنَّا ان نقسمها قسمين الانهار الساحلية والانهار البريَّة . فالساحلية ما كانت اوديتها محصورةً قليلة الاتساع واكثر انهار لبنان من هذا الصنف الَّا النهر الليطاني والنهر الكبير فيدخلان في حيز الانهار البريَّة وهما ينبعان في اواسط البلاد ما وراء سلسلة لبنان العليا . ومن عاين خارطة لبنان تحقَّق لاوَّل وهلة انَّ هذا الجبل لا يحتمل لسير مياهه مجاري كثيرة الاتساع طويلة المسافة . ولو نظر الناظر من علٍ لما قاس بين ضلع لبنان المركزيّ وساحل البحر اكثر من ثلاثين كيلومترًا وكذلك في لحف الجبل لا ترى سهولًا فسيحة رحبة الارجاء يمكن الانهار ان تنساب فيها وتأخذ مداها في التعريج والتوريب كما انَّ الاودية اللبنانية كلّها على خطٍّ متساوٍ قائمة على قطب الجبل لا تتحمَّل اتساعًا كبيرًا . وفي الواقع انَّ اكثر انهار لبنان سيول لا يتجاوز طولها بعض الاميال تندفع من اعالي الجبال دفعة واحدة الى البحر . وليس بينها نهر واحد يمكن القوارب فضلًا عن المراكب السير عليه . وذلك لكثرة انحدار مسيلها او لما يتوسَّطها من الصخور وهذا ما منع الملاحين ان يخوضوا نهري الكبير والليطانيّ وكلاهما طويل المسير كثير الالتواء كأنَّ الطبيعة اعدَّتهما ليوصلا بين جهات قاصية ,ZDPV XXVIII 60

*

١) راجع تاريخ الفينيقيين (ص ٥٠) حيث فنَّد بتشان رأي اسطرابون

رُبّما اعتاص على الجغرافيين في وصف مجاري مياه البلاد ان يعيّنوا لكل حوض النهر الاصلي الذي فيهِ تنصبُّ بقيَّة المجاري الثانيَّة كانهار ثانويَّة . وليس في وصف انهار لبنان مشكل كهذا لِما عرفنا من سذاجة تركيب هذا الجبل . والانهار اللبنانية تشبه اجهزة عصبيَّة قليلة الاشتباك تجمع كما في قناة مركزيَّة الرطوبة التي تأتيها بها في فصول الشتاء الجداول الصغيرة الواقعة على جانبيها . امَّا النهر الكبير الذي يسيل في وادٍ متسع لا في مضيق كغيرهِ من الانهار اللبنانية فلهُ سواعد تنصبُّ فيهِ اكبرها وادي خالد يكاد يساوي النهر الكبير بكثرة مياههِ حتى يبقى الناظر في ريب اي منهما هو الشِعْب الاعظم . وعلى كل حال لا يُنكر ان نبع وادي خالد اقصى سواعد النهر الكبير جنوبًا وابعدها من مصبِّ هذا النهر في البحر . وكذلك نهر الليطاني فلانَّهُ يسيل في وادي البقاع المتَّسع تجد سواعدهُ الجارية اليهِ فسحة لجراها وهي كلُّها بالنسبة اليهِ كمجاري ثانويَّة اذ تنضمُّ اليهِ في مسيلهِ الكبير . غير انَّ بعض كتبة العرب قد جعلوا عين جار كنبع نهر الليطاني . وما لا يُنكر ان مياه نهر الزاعر الذي يجري من هذه العين اوفر من مياه الليطاني التي ينصبُّ فيها . ولكن قد وهم هؤلاء الكتبة بجعلهم عين جار كاصل الليطاني لوفرة مياهها بدلًا من النبع الأقصى . فانَّ الانهار لا تحدَّد بما يأتيها من السواعد بل بينابيعها الاصليَّة القاصية . ولولا ذلك لعُدَّ نهر اليرموك كاصل نهر الاردن لغزارة مياههِ وهو ينصبُّ فيهِ . وهذا مذهب لا يسلِّم بهِ احد

واذا اعتبرنا هيئة مجاري الانهار في مسيرها وجدنا ايضًا انَّ هذا منوط بتركيب الجبل فانَّ المياه تجري حسب وجهة الاودية وتركيب الصخور . فلمَّا كانت هذه الاودية متساوية ومركَّبة من صخور كلسيَّة لا تقوى على سورة المياه سارت الانهار فيها على خط مستقيم واذا وجدتَ النهر يعرّج في سيرهِ فذلك دليل على اختلاف طبقات المكان الجيولوجية كما ترى في اكواع انهار لبنان الجنوبيَّة كالدامور والاوَّلي والزهرانيّ فانَّها بعد خروجها من بين الصخور الصلبة (grès cénomanien) تبلغ الجهات المركَّبة من الصخور الكلسيَّة السهلة الانحلال فتعدل عن الجنوب مائلةً الى البحر . وهذا يظهر خصوصًا في نهر الاوَّلي كما سترى

وهنا لا بُدَّ لنا من لستلفات الانظار الى النتائج الوخيمة التي ادَّى اليها تجريد

لبنان عن غاباته بحيث صار هذا الجبل اهلاً بالبوادي القاحلة المجدبة وهو حريٌّ بان يكون في سوريَّة بمنزلة جبال الالپ في سويسرة. وذلك انَّ مياه الامطار والثلوج بدلًا من ان تغور في التربة وتنفذ في جذور الشجر صارت تنحدر مسرعةً الى اسافل البلاد وهي تجرف في سيرها ما امكنها من التربة والحجارة والصخور بل هبطت الى الاودية قطع كبيرة من الروابي والجبال بقوَّة السيول والاعصارات. ثمَّ توالت على الجبل آفةٌ أخرى وهي آفة المعزى والمواشي التي تقطع النبات او تقلع جذوره فتفقد الجبل كل تربتهِ الزراعيَّة وانتصبت صخوره المتجرّدة وانفتحت فيه الوهاد العميقة المحجرة التي صارت مجازًا لسيول جاحفة لم تُرَ سابقًا. واضحى الماء آفةً للخراب بعد ان كان نعمةً يخصب التربة ويغذي جذور الاشجار بالأملاح النافعة التي يحللها. وهكذا تُعلَّل تلك الاعاصير الهائلة التي تصيب في كل شتاء بعض اقسام الجبل فتفسد المزدرعات وتهدم البيوت والطواحين وتخرب في يوم ما لم يُحصَّل عليه بعد سنين من التعب. وذلك لانَّ اصحاب الارزاق لم يحافظوا في جهلهم على الغابات وقطعوا اشجارها الثمينة بغيةً في الربح فعاد عليهم طمعهم وبالًا

فلملافاة هذه البوائق ليس من وسيلة انجع من نصب الاشجار فانهُ قد ثبت بالتجربة ان مياه الامطار الساقطة على الغابات لا يسيل منها الَّا ستَّة اعشارها فينفذ في الارض ويسيل منها سيلًا منظَّمًا. وكذلك من الوسائط المستعملة لملافاة اضرار الاعاصير ومياه الفيضان الاحواض والقنوات لسقي الاراضي وتحريك الرحيّ والآلات. فيصير بين الطبيعة والاعمال البشريَّة كتبادل في الخِدَم. وامَّا كل ذلك يذهب سدًى بخراب الغابات والاشجار

وكذلك يجب ان ننسب لتجريد لبنان من شجرهِ اتساعَ مسيل بعض الانهار لاسيَّما في الجهات القريبة من السهول كما ترى في نهر بيروت ونهر الجوز. فانَّ المياه عند خروجها من مضيق واديها اذا قوبلت باتساع مسيل النهر لا تكاد تبلغ القسم العشرين منهُ فلا ترى منها الَّا جدولًا صغيرًا يجري بين الصخور المحطَّمة وركام الحصى والرمل. وإنَّ ذلك الَّا ما جرَّهُ النهر من اعالي الجبل في أيَّام السيول الشتويَّة. ولو كان الجبل مزروعًا بالغابات لمَا سحا بهذه التربة ولا زحف امام هذه الصخور ولبقي في حدوده

وفي الانهار صخور قليلة الارتفاع تعترض المياه فتنحدر هذه منها مزبدةً فتلك

الجنادل. والظاهر انَّ هذه الصخور شلّالات قديمة عملت فيها المياه حتى انتقصت بالاحتكاك وفي انهار لبنان منها كثير لتحدُّر الاودية وميلها. امَّا الشلّالات العالية فقليلة اشهرها شلالة جزّين علوُّها من سبعين الى ثمانين متراً. وتقلّ مياهها في الصيف حتى لا يبقى نسبة بين ارتفاعها وقلّة مائها. وفي نبع اللبن شلّالة اخرى ومن خواصها الغريبة انَّ المياه باحتكاك سطحها الذي تهبط منهُ قد تقهقرت نوعاً الى نبعها. وعلى جانبي المياه جداران خرقتها المياه فيمكن بتقدير ارتفاعهما قياس عمل المياه وتقهقرها مدَّة كرور الاعصار (١. وهذا شبه ما جرى لشلّالات نياغارا الشهيرة في اميركة

*

والانهار كما لا يخفى بقدر اقترابها من مصبّها تنتقص مياهها امَّا بالتبخُّر وامَّا بتميعها في قلب الارض فتبلغ البحر وكميَّة مياهها عنده اقلّ منها في مسيرها. وهذا الغالب على انهار لبنان لاسيَّا نهر بيروت ونهر الجوز والزهراني. وممَّا يُنقص مياه نهر بيروت ما يؤخذ منها لسقي المزروعات في السهل. امَّا نهر الجوز فانهُ في الصيف ينقطع جريهُ الى البحر

والانهار اللبنانية كلّها اذا صبَّت في البحر لا تتَّسع ضفافها عند مصبّها بحيث يتركب منها خلجان او جُوَن بل لا ترى لها اخواراً صغيرة مستديرة. والسبب لذلك اوَّلًا قلَّة مياهها ثم خصوصاً خلو البحر المتوسط من المدّ والجزر. والجوَن الواسعة تتكوَّن بعمل الانهار والبحار معاً وذلك في البحار المفتوحة والسواحل المتعرّضة لقوَّة المدّ والانواء. فهي نادرة على سواحل سوريَّة لا تثور الَّا عند مهبّ الريح الشمالية. ومعروف انَّ كلّ مجاري مياه لبنان تصبّ في البحر غرباً فلا تجد الامواج البحريَّة قوَّة كافية لتوسيع مصبها وحفر قاعها

وليس عمل امواج البحر كعمل المجاري والمدّ في توسيع مصب الانهار. فانَّ هذه الامواج تأتي من غمر البحر منفرجةً وتصدم الساحل على شكل زاوية حادَّة فتقتلع منهُ حطامهُ ثم تنقلهُ الى مصبّ الانهار مع ما تأتي بهِ الامواج المتوازية من الرمل. فالمجرى النهري يميل بازاء هذه القوة العجيبة وينعطف شيئاً فشيئاً ثم يتراكم في عرض مسيلهِ

١) راجع صورتها في كتاب ابرس وغوته (Ebers et Guthe: *Palæstina*, II,20)

حاجز من الرمل موازٍ للمجرى البحري. وبعد مدَّة تتكون عند الساحل شبه جزيرة ترى في احد جوانبها الساحل البحريّ وفي الجانب الآخر ضفَّة النهر يفصلان الماء المالح عن الماء الحلو على مسافة عدَّة اميال وهي تارة تمتدّ وتارة تتشعّب على حسب اختلاف الارياح والمجاري ومدّ البحر

وهذا اصل الحواجز المختلفة العظم من الحصى والرمل التي ترى عند مصبّ اكثر الانهار اللبنانية. والنيل عند مصبه في البحر ينقل اليه الوف الوف من طنَّات الرمل والطين فاذا صار فصل الشتاء نقلت الريح الغربيَّة هذا المحمول الى السواحل فيتراكم عندها وتزيد بها فسحتها امَّا الباقي فينتقل الى جهات الشمال وتستبدل ما رسب منها في طريقها بما تقتلعهُ الامواج من السواحل ثم تثور الرياح الغربيَّة التي تهبّ على سواحلنا نحو مئتي يوم في كل سنة فتنقل هذه المواد الى مصابّ الانهار وتدحرها فيها ولولا معاكسة قوَّة النهر المنحدر من مشارف الجبل لسدَّتها تامًّا. على انَّ هذه القوَّة العاكسة هي دون قوَّة البحر الذي لا يزال يقيم سورهُ في وجه النهر ويقوّيه. وقد لحظ القدماء هذه الظاهر فحسروها نتيجة القتال الذي انتشب بين اله النهر واله البحر المدعو پوسيدون اذ تراجما بالحجارة. ويذهبون الى ان الحصى المتكوّم عند مصبّ النهر هو كشاهد على هذا القتال المزعوم (١. وكانوا يجعلون خصوصًا موقع هذه الحرب عند مصبّ نهر الدامور حيث يُرى سدٌّ غريب الشكل من صغير الحجارة. وربَّما ساعد البحرَ في عمله النهرُ نفسهُ بما يجرفهُ من الجبل من الطين وغيره. نعم انَّ هذه الحواجز غالبًا لينة رخوة قليلة الثبات تتغيَّر هيئاتها السيول الشتويَّة وتقسمها الى اقسام متعددة الّا انَّ البحر الذي لا يزال سطحهُ ثابت العلوّ يقوّي هذه السدود ويرصها حتى يحصل من اجتماعها جزائر مثلَّثة الزوايا كما ترى في الليطاني

واكثر ما يظهر عمل البحر على مصبّ الانهار عند نهر ابراهيم. فانك تجد بين ساحل البحر والجسر القديم مسافة ٥٠٠ متر وفي هذه الفسحة آكام رمليَّة بينها بعض نباتات من القصب وشجيرات نحيفة ضاوية تدلُّ على ان الفسحة تزيد متانةً وثباتًا. ومن اعتبر تركيبها وقف على عمل البحر كما انهُ يتبيّن فعل النهر في معاكسته. وعندنا انهُ لمن المرجح كون البحر كان سابقًا يغمر الصخور التي فوقها بُني الجسر العربي القديم. وبقيَّة

١) راجع ديوان الشاعر نونُس (Dionysiaques, l. XLI-XLIII)

السهل التي بين الجسر المذكور والبحر تتركّب من جرف مجاري النهر والبحر المتعاكسة ولا ريب عندنا انّ مياه النهر كانت بعد خروجها من مضيق الوادي تنصبّ في البحر على خط مستقيم على مقتضى ميلها. اذ ليس ثمّة حواجز صخريّة او غير ذلك ممّا يعدل بها عن مسيرها والفسحة كلها مركبة من رمل وطين يسهل قطعهما. الّا انّ الرياح الغربيّة حملت هناك كميّة وافرة من الرمل أقامتها كربوة وعدلت بمياه النهر نحو الجنوب فزاد مجرى نهر ابراهيم بتوالي الاعصار نحو الف متر. ولعلّهُ كان طال مسيره جنوبًا لولا ما يقوم في وجهه من الصخور المنتصبة على البحر التي تضطرّهُ ان يصبّ في الجون الذي هناك

امّا نهر الدامور فانّ جرف الرمال البحريّة والطين النهري قد تكوّم عند سدّهِ الجنوبي وارتفع هذا السدّ وتمكّن حتى مال بالنهر الى الشمال

ووجود هذه الحواجز يعمّ كل الانهار اللبنانية حتى انّ نهر الكلب نفسهُ لا يخلو منها رغمًا عن موقعهِ بين الصخور. وهذا النهر يصبّ توًّا في البحر عند رأس شمالي. امّا الضفّة الاخرى فلا تتّسع اكثر من مئة متر لمجرى المياه. فكان ينبغي للنهر ان يبلغ الساحل بكلّ قوّتهِ بعد خروجهِ من مسيلهِ الحرج فلا يميل يمينًا او شمالًا ومع ذلك ترى عند مصبهِ سدًّا من الرمل متحدّبًا من جهة البحر قائمًا تحت الصخور الشمالية متركّبًا من رسوب البحر وجرف النهر (لهُ بقيّة)

شرح كتابة تلّ المتسلّم

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

اكثرت الجرائد المحليّة من ذكر الاثر الجديد الذي اكتُشف حديثًا في تلّ المتسلّم وهو خاتم ثمين من حجر اليشب وجدهُ الدكتور شوماخر في اثناء الحفريّات الجارية هناك برخصة الدولة العليّة فاتى بهِ اخيرًا عزتلو لمين افندي وكيل قائمقام حيفا و (القومسيار) متولي نظارة الحفريّات الى حاضرة الولاية ليُرفع الى المتحف الشاهاني. وكان اكتشافهُ في ٤ صفر من سنة ١٣٢٢ للهجرة الموافق للعشرين نيسان ١٩٠٤ مع عاديّات أخرى من

جملتها كما قيل خاتمان صغيران نقشت عليهما صورة الخنفساء (scarabées) مع اسم الفرعون تحوتمس

اما موقع اكتشافهما فهو مكان يُعرف اليوم بتل المتسلم قريباً من قرية صغيرة تُدعى اللجيون التي خلفت مدينة مجدو الشهيرة المتكرر ذكرها في الاسفار المقدسة بعد انتصار يشوع بن نون على ملكها (يشوع ١٢: ٢١) وموقع اخربتها جنوبي شرقي جبل الكرمل في مرج عامر



أثر تل المتسلم مكبراً بالتصوير الشمسي مرة ونصف

ولمّا بلغ هذا الاثر الى ايدي ملجإ الولاية ووصفهُ اصحاب الجرائد وصفاً بقينا منهُ في ريب التمسنا من مكارم صاحب الدولة خليل باشا والينا الجليل بان يُطلعنا عليه ويسمح لنا برسمهِ فاجاب الى طلبتنا بما عُهد فيهِ من اللطف والرغبة في نشر المعارف ورخّص لنا بادراج الأثر المذكور بالرسم الشمسي في هذه المجلة لتعميم الفائدة. فلدولتهِ منّا اوفر الشكر نخلّدهُ على صفحات هذه المجلة

وهذه صفة الخاتم المذكور انهُ من اليشب الصلب المجزّع ذي اللونين احمر قاتم فرمادي وهو مستوٍ في اعلاه محدَّب في اسفلهِ حسن الصقل . وعلى وجههِ الاعلى صورة اسد متقنة الحفر مع كتابة لا تتجاوز ثلاثة الفاظ فوق ظهر الاسد وتحت قوائمهِ

وقد درس هذا الاثر حضرة الاب سبستيان رنزڤال مدرّس الآثار الشرقية في مكتبنا الشرقيّ فبنى عليه قسماً من درسهِ لطلبتهِ في مساء يوم الجمعة الواقع في ٧ أيار. وقد حضرنا مع كثيرين شرحهُ لكتابة هذا الخاتم فكان كاملاً شاملاً كمألوف عادة حضرتهِ في شرحهِ للعاديّات وهذه خلاصة بحثهِ

انَّ هذا الأثر لا شكَّ من النفائس. الكتابة المرسومة عليهِ فهي عبرانية منطوقها « اشمع بن يربعم » على هذه الصورة

לשמע

[illegible] בן ירבעם

قلنا ان هذه الكتابة عبرانية والدليل على ذلك ليس فقط مكان اكتشافها بجدّو الداخل في تخوم اسرائيل بل صورة اسمَيها اللغوية فانَّ « شمع » اقتضاب للفظة « شميهو » اي « سمع الله » وقد ورد في الكتاب الكريم على صورتهِ المبتورة كما في الخاتم (راجع اخبار الأيام الاوَّل ف ١١ ع ٤٤) ووجدهُ العلّامة كلرمون غانو على خاتم آخر على الصورة نفسها . امَّا يربعام فهو اسم معروف لملكين تولَّيا الامر على بني اسرائيل احدهما يربعام بن نباط عبد سليمان الذي فرَّ من وجه هذا الملك وتولّى من بعدهِ على العشرة الاسباط من نحو سنة ٩٣٣ الى ٩١٢ قبل المسيح . والآخر يربعام الثاني ابن يهو ملك من ٧٣٨ الى ٧٤٣ ق م . ولعلَّ الاسم بالعبرانية مجموع كلمتين « يارب » اي يزيد و « عم » اي الشعب والأمة . ومعناهُ على شبه معنى « رحبعام » اي اتَّسع الشعب وهو اسم ابن سليمان الملك الذي خلف اباهُ على ملك بني يهوذا . امَّا لفظة « عبد » فهي عبرانية ايضاً وهي موجودة في كل فروع اللغات السامية

ولعلَّ معترضاً ينكر اصل هذا الخاتم العبرانيّ بدليل ما عليهِ من تصوير الحيوان وكان الله حرَّم على شعبهِ ان يصوّر تصاوير الحيوان . فالجواب على هذا الاعتراض انَّ العلماء وجدوا صورة الاسد بل صور حيوانات أُخرى كالبقر والغزال على آثار عبرانيَّة لا شكَّ فيها . وفي صورتنا المرسومة هنا (ص ٤٧٤) بعض هذه التصاوير نقلًا عن مجموع الكتابات الساميَّة (CIS p. II) وتصانيف لكرمون غانو ودي ڤوكويه ولدزبرسكي . وان سألت وهل هذه الصورة صنمٌ معبود او شارة رمزيَّة كان الجواب انَّ الامر تحت ريب فانَّ صورة الاسد كانت شائعة ليس فقط بين الاشوريين والبابليين بل في بلاد فارس وما بين النهرين وفينيقية وآسية الصغرى وقبرس ورودس كما يدلُّ على ذلك ما لدينا من الآثار المتعدّدة فمنها ما كان للعبادة ومنها للدلالة على القوَّة والبأس ومنها للزينة فقط بل وُجدت عدَّة اثقال وأوزان على صورة الاسد

فان كانت اذن الكتابة عبرانية بلا ريب فترى متى كتبت وهل يمكن الاستدلال على تاريخها من نفس مضمونها

قلنا ان اعتبرنا الكتابة وجدناها شبيهة بأقدم ما ورد من الكتابات العبرانية وكفى بصورة حروفها للدلالة على قدمها فانَّ كل حرف منها يثبت هذا القِدَم ولو اردنا بيان ذلك لأتسع بنا المجال لكنَّنا نجتزئ بايراد ثلاثة آثار تُعدّ من اقدم الآثار الكتابيَّة في العبرانيَّة للمقابلة بين حروفها وحروف كتابتنا الحاضرة (راجع الصفحة ١٧١).

وهذه الكتابات هي اوَّلًا كتابة الملك مشع الشهيرة في القرن التاسع ق م. ثمَّ ثانيًا كتابة وُجدت على جام من نحاس مضمونها تقدمة لجبل لبنان الاله من القرن التاسع او العاشر ق م. وثالثًا كتابة عين سلوان تاريخها نحو ٧٠٠ قبل المسيح فاذا قابلتها بكتابتنا وجدت انَّ هذه الكتابة من صنف الكتابتين الأوليين

أفنستنتج من هذا انَّ الكتابة لاحد ابناء سليمان النبي كما ذكرت الجرائد ؟ لا لعمري فانَّ يربعام ليس هو ابنًا لسليمان وانَّما كان احد عبيده فقط كما سبق. ولعلَّك تقول كفى بهذا الاثر شأنًا انَّهُ لعبد الملك يربعام ويربعام كان على عهد سليمان الحكيم ابن داود

على رسلك وما ادراك انَّ يربعام هذا هو يربعام الاوَّل الذي خلف سليمان على ملك العشرة الاسباط وليس يربعام الثاني ابن يهو الذي جلس على سدَّة الملك بعد الاوَّل بنحو مئتي سنة

ثم ما ادراك ان يربعام المقصود هنا هو احد الملكين المعروفين بهذا الاسم وليس احد الامراء او الولاة الذين دعوا بالاسم عينه. فان كنَّا لا نجد في التوراة غير هذين الملكين باسم يربعام فانهُ من المحتمل ان يكون سُمّي به احد الاعيان من بني اسرائيل

فما الرأي اذن في هذه الكتابة ؟ مَن كاتبها ؟ وهل يُنكر انَّ شمع صاحبها من عُمَّال احد الملكين المدعوَّين باسم يربعام ؟

دونك ما يمكن قولهُ في هذا الشأن: اوَّلًا اذا اعتبرنا هيئة الكتابة ليس من مانع ان نجعلها لاحد عمَّال الملك يربعام الثاني في القرن الثامن للمسيح بل لعامل يربعام الاوَّل في القرن العاشر وان لم يكن لدينا حجَّة قاطعة على ذلك سوى هيئة حروفها

ثانيًا لا نجد في الآثار ما يفيدنا جليًا عن امر شمع المذكور ومقامه ورتبته واعماله
ثالثًا يرجح كون شمع من سراة القوم واعيان الامة. يؤخذ ذلك من اعتبار الخاتم عينه. فانَّ خاتمًا كهذا غالي الثمن حسن النقش لا يصلح لرجل من العامة فلا بدَّ من القول انَّ صاحبهُ كان من وجوه زمنه

وان قيل انهُ يدعو نفسهُ « عبدًا » وذلك يخس بشأنه اجبنا انَّ كلمة عبد في اللغات السامية كثيرًا ما يُراد به العامل مطلقًا والخادم ويجوز لصاحب رتبة عالية ان يلقب بها نفسهُ لاسيَّما اذا كان يربعام سيدهُ ملكًا فانَّ العُمَّال والوزراء كثيرًا ما يجعلون نفوسهم عبيدًا لملوكهم دون ان يلحق بهم عار لذلك بل ربَّما تفاخروا بهذا الاسم. ثم انَّ الأثريين وجدوا بين العاديات السامية كتابات صريحة تدلُّ على تخصيص هذا اللقب باشراف وخدمة الملوك. ومن ثم يجوز القول بانَّ شمع مع كونه تلقَّب بالعبد كان من اعيان الملوك

فمن ذلك اوَّلًا كتابة التقدمة للاله لبنان السابق ذكرها فانَّ صاحبها يدعو نفسهُ « عبد حيرام ملك الصيدونيين » ثمَّ جاء في قطعة كتابة على جام وُجدت في نينوى على نصب احد الملوك ما نصُّهُ « لحلص عبد ملكرم » (انظر في الصورة العدد ٧). وكذلك (في العدد ٨) كتابة عبرانية منطوقها « لهكل عبد ابرم (١ ». وكتابة ثالثة (في العدد ١٠) هذا حرفها « لشبنيو عبد عزيو (٢ ». وكذلك في المجلَّة الأثريَّة من السنة ١٨٦٨ كتابتان (اطلب العددين ١١و١٢) في الاولى « لعزم عبد عزربعل » وفي الثانية « لأبيو عبد عزيو(٣ ». واوضح من ذلك كتابة (العدد ١٣) اثبتها كلرمون غانو في مجموعه (٤ يدعو فيها احدُ الاشخاص نفسَهُ « عبد الملك ». فكلُّ هذه الشواهد تبيّن جليًا ان شمع المذكور امكنهُ ان يطلق على نفسه اسم عبد وهو في خدمة رجل شريف ولعلهُ الملك يربعام وان لم يقدّم على اسم متبوعهِ لقب الملك

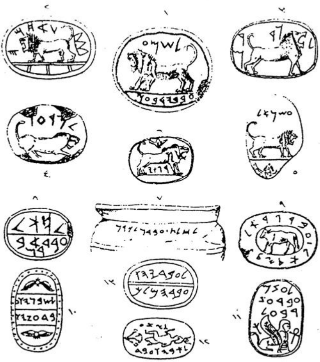
رابعًا واخيرًا ان صحَّ كون شمع هذا احد عُمَّال يربعام الاوَّل ليس بمحال ان يكون هو شمع (وفي ترجمتنا شاماع) المذكور في سفر اخبار الأيَّام الاوَّل (١١ : ٤٤)

---

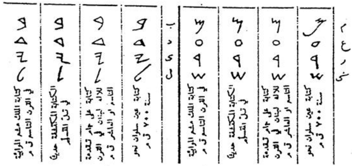
١) راجع المجلَّة الاسيويَّة J A, 1883 II, N°s 34 et 12

٢) راجع De Longpérier, Œuvres I, 198

٣) راجع RA, I. pl. XIV n° 2 et 39 ٤) راجع RAO, I 33-37



مقابلة بين حروف الاثر الجديد والآثار القديمة



١ الاثر المكتشف في تلّ المتسلم على كبرهِ الاصليّ ٢ — ٦ صور قديمة لأسود اراميَّة وفينيقيَّة وعبرانيَّة مع أعلام اصحابها ٧ — ١٣ كتابات قديمة وردت فيها لفظة العبد (עבד) بمعنى الخادم والعامل

كاحد قوّاد الملك داود. فلو افترضنا انهُ كان ابن ٣٥ سنة عند وفاة داود (٩٧٠ ق م) امكنهُ ان يعيش الى أيام يربعام الاوَّل ملك اسرائيل فيكون عمرهُ اذ ذاك ٧٥ سنة. وهذا امرٌ محتمل. لكنَّ كل هذه الأقوال حدس وتخمين لا يمكننا القطع بها

وان قيل ان الآثار المكتشفة مع هذا الخاتم تدلُّ على انهُ من أيام يربعام الاوَّل اجبنا ان الامر ممكن الَّا انَّ الادلّة الواردة في الجرائد ليست كافيةً حتى الآن لتحكم الحكم الفصل في هذا الشأن ومن ثم ننتظر ريثما ينشر الدكتور شوماخر قرارهُ الرسميّ في الحفريَّات وتفاصيل احوالها لانَّ وجود خاتمين لتحوتمس هنـاك لا يدلُّ على ان هذا الفرعون كان في أيام شمع اذ امكن اجتماع الأثرين في مكان واحد لاسباب مختلفة مع اختلافهما في الزمان. واللّه اعلم

نسخة جديدة من شعر الاخطل

لحة للاب انطون صالحاني اليسوعي

كتبنا من نحو سنة مقالة في المشرق عن نسخة خطيَّة من ديوان الاخطل وُجدت في بغداد وبيَّنَّا مزاياها وشوائبها. ويسرّنا اليوم ان نُعلن لمحبي الدروس العربيـة انهُ اكتُشفت نسخة أُخرى من شعر هذا الشاعر الفحل هي الآن في ايدي حضرة العلامة القانوني اوجينيو غريفيني في مدينة ميلانو. وهي من جملة شذرات خطيَّة تنيف على الحمانة مجموعة في ١٢٤ مجلَّدًا وردتهُ من مدينة عدن ومصـدرها من داخل البلاد العربية. وعلمنا ان حضرتهُ يُعدُّ لوصف هذه النسخ ومندرجاتها فهرسًا مطوَّلًا سينشره قريبًا

وقد رتَّب هذه المجلدات وميَّزها بأعداد حسبما كانت تردهُ. فالمجلد المتضمن شعر الاخطل موسوم بالعدد ١٩ ويحتوي سبعة مقاطيع في ١٠٨ ورقات من الكاغد القديم طول الورقـة ٢٥ سنتيمترًا في عرض ١٧ سنتيمترًا . امَّا الخطّ فانهُ نسخي يمنيّ مع اختلاف يُذكَر في المقاطيع السبعة. وكثيرًا ما يستعمل كاتبه علامات لتحقيق الحروف

كالعلامة ٧ (١ فوق الحروف ح ر س ص ط ع او رسم نقطة تحت حرفي الدال والطاء او رسم حاء صغيرة تحت الحاء وصورة ع صغيرة تحت العين او فوقها . وكل ذلك اشارة الى ان هذه الحروف مهملة . ونقطة تحت الفاء للدلالة على انها حرف الفاء لا حرف القاف . ومما يحسن التنبيه اليه هو ان الناسخ يرسم عادةً الكسرة بهيئة عمودية او مائلة من الشمال الى اليمين . وكثيرًا ما يرسم الفتحة بين الحرف والنقط والحركات تحت الضوابط خلافًا للاصطلاح الجاري اليوم . ويرى العلّامة غريفيني من فحص ورق ومداد وخطّ هذه النسخة ان تاريخ كتابتها يرتقي الى القرن السابع للهجرة

والقطعة الرابعة من هذا المجلد تحتوي على شعر الاخطل (٢ وهي كناية عن ٤٩ ورقة طول المخطوط من صفحاتها ١٩ سنتيمترًا في عرض ١٢ وفي كل صفحة ١٨ سطرًا

وليس في هذه النسخة اليمنية كامل شعر الاخطل المعروف بل جزء يسير منهُ اي ٧١٤ بيتًا مع بعض شروح . واوسع ما ورد من هذه الشروح عُلّق خاصّةً على القصائد التي نشرناها في الديوان المطبوع

على انّ قسمًا من هذه الابيات وهو القسم الاوفر اي ٥٠٧ ابيات مُثبت في طبعتنا والقسم الآخر لا وجود لهُ فيها وهو ٢٠٧ ابيات

وبما ان النسخة اليمنية فُقد معظمها وجُمع ما بقي منها في اوراق وُجدت متفرّقةً

---

١) اصل هذه العلامة لا الثانية . كأنّهم قصدوا بها تنبيه القارئ ان لا نقط على الحرف فيجب ان يقرأهُ مهملًا غير معجم

٢) ما عدا ورقةً أُقحمت في منتصف القطعة تتضمّن قصيدتين الواحدة داليّة ذات سبعة ابيات لم نطّلع عليها . والثانية رائيّة ذات ١٣ بيتًا أُرسل لنا منها البيتان الاوّلان . وليست من شعر الاخطل ولم تعنون كسائر القصائد بهذه العبارة « وقال الاخطل » . فضلًا عن ان قرطاس هذه الورقة ومدادها احدث من قرطاس ومداد باقي الاوراق . وهذا بدء القصيدة الرائية « وقال يرثي محمد بن حميد على قافية الراء .

حرامٌ على عينٍ يجفّ لها شفرُ وأن تسامَ التسكابَ ما بقيَ الدهرُ
كذا فليجلّ الخطب وليفدح الامرُ وليس لعينٍ لم يفض ماؤها عذرُ »

الى آخر الابيات . قلت ان هذه القصيدة اذا استثني البيت الاوّل هي لابي تمام الطائي وهي ٣١ بيتًا . (راجع ديوانه طبعة مصر الصفحة ٣١٤ وطبعة بيروت الصفحة ٣٣٩ وكتاب الاغاني الجزء التاسع الصفحة ٩٨ والجزء الخامس عشر الصفحة ١٠٧)

لذلك ترى اغلب قصائدها مبتورة غير كاملة. وها نحن نبيّن ما فيها من الابيات ممّا هو مُثبت في طبعتنا معيّنين الصفحات من هذه الطبعة (١ وهي: ٣، ٤، ١٢—١٦، ٢٣—٢٦، ٣٣، ٤١—٤٣، ٥٦—٥٨، (و ٢٧٨)، ٧٦—٧٩، ١٤٦—١٥١، ١٧٦—١٨٠، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦—١٩١، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٢—٢٠٧، ٢٢٠—٢٢٢، ٢٢٤ — ٢٢٩، ٢٤٠ (السطر الثاني فقط)، ٢٤١ (السطر ١٠ و ١١) ٢٤٢، ٢٤٣ (يوجد مرتين اي في موضعين مختلفين من النسخة اليمنية)، ٢٤٤ (كذلك)، ٢٤٥ — ٢٥٥، ٢٥٧—٢٦٢، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٠—٢٨٣، ٢٨٦ (السطر ٧ فقط)، ٢٨٧، ٢٨٨ (السطر ١٠ و ١١)، ٢٩٧، ٣١٢، ٣٣٥ (السطر ٨ و ٩)، ٤٠٠ (السطر ٣ و ٤)

هذا وانّ حضرة العلامة غريفيني بما له من الغيرة على خدمة العلم والعلماء يُعنى الآن بمعارضة الابيات الموجودة في نسختهِ بالديوان المطبوع. فنمحضه خالص الشكر على هذه الهمّة. وقد ارسل لنا جزءا من الروايات التي افادتنا لتصحيح بعض الاغلاط مثلًا في السطر ٤ من الوجه ١٥ «ووَارَى الراميَ الغيلُ» عوض «وراء الرامي الغيل» وفي الوجه ١٦ السطر ٧ «مردفةَ» بدل «مردفةٌ». وفي الوجه ٢٥ السطر ٢٠ «بزفرةٍ» عوض «بذنبه» و «صابية» بدل «صادقة» مع ايراد شرح البيت. الخ

ثم ان حضرته رغبةً في تعريف النسخة التي في يده بنوع ادقّ وعليّ قد اكرم علينا بارسال ستة اوجه منها مرسومة بتصوير النور فافادةً للقرّاء احببنا ان نثبت اثنين منها في المشرق مع قصيدةٍ بكاملها لا وجود لها في الديوان المطبوع. وبما ان القصيدة سهلة الفهم اكتفينا ان نذيل بعض الفاظها بشرح وجيز

ومَن اعتاد تلاوة شعر الاخطل يخال له لدى مطالعتهِ هذه القصيدة ان بينها وبين بقيّة شعره فرقًا يُذكر لانها وان كانت رقيقة المعاني وموسومة بطابع الشعر القديم يفوتها مع ذلك شيء من النفَس العالي والإقدام وفخامة اللفظ ومتانة التركيب وأَسْر المعاني شأن اغلب قصائد الاخطل. ولعلّهُ انشد هذه القصيدة قبل رسوخ قدمهِ في صناعة الشعر وقبل ان تشحذ قريحتهُ مصاحبتهُ للخلفاء ومعارضته للشعراء

١) اقتبسنا هذه الفوائد من تحارير حضرة العلّامة غريفيني

وقال الاخطل

قِفَا يَا صَاحِبَيَّ بِنَا أَلِمَّا ... عَلَى دِمَنٍ نُسَائِلُهَا سُؤَالَا
قِفَا زُورَا مَنَازِلَ أُمِّ عَمْرٍو ... وَرَسْمًا بِالمَنَازِلِ قَدْ أَحَالَا (١
أَهَاضِيبُ ٱلدُّجَى مِنْ كُلِّ جَوْنٍ ... سَقَاهَا بَعْدَ سَاكِنِهَا سِجَالَا (٢
فَكَمْ مِنْ وَابِلٍ يَأْتِي عَلَيْهَا ... يُلِثُّ بِهَا وَيَحْتَفِلُ ٱحْتِفَالَا (٣
فَدَارُ ٱلْحَيِّ خَالِيَةٌ قَلِيلٌ ... بِهَا ٱلْأَصْوَاتُ إِلَّا أَنْ تَخَالَا (٤
كَأَنَّ تُرَابَهَا مِنْ نَسْجِ رِيحٍ ... طَحِينٌ لَمْ يَدَعْنَ لَهُ نُخَالَا (٥
أَلَا يَا أَيُّهَا ٱلزَّوْرُ ٱلْمُحَيَّا ... أَتَنْسَلُّمُ بِٱلْوِصَالِ نَعِمْتَ بَالَا (٦
لَيَالِيَ مَا تَزَالُ مِنِ ٱمِّ عَمْرٍو ... تَرَى فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ خَيَالَا
فَحَقًّا إِنْ جِيرَتَنَا يَقِينًا ... كَمَا زَعَمُوا يُرِيدُونَ ٱحْتِمَالَا (٧
يُفَجِّعُنِي بِفُرْقَتِهِمْ رِجَالٌ ... أَرَادُوا أَنْ يَزِيدُونِي خَبَالَا
عَرَفْتُ ٱلْبَيْنَ أَيْنَ مَضَى رِعَاءٌ ... وَرَدَّ رِعَاءُ جِيرَتِكَ ٱلْجِمَالَا

---

١) احال رسم المنازل تغيّر بعد ذهاب اهله

٢) الاهاضيب حلبات المطر وقد اضافها الى الدُّجى اي الظلمة لان الغيم اذا اتى بالمطر يكون مُظلماً. ولذلك قال من كل جون اي من كل غيم اسود. وسقاها سجالًا اي بغزارة

٣) ألثَّ المطر دام اياماً لا يُقلع. ويحتفل احتفالًا اي يشتدُّ وقعهُ

٤) الاصوات اصوات سكّانها فلا يكاد يُسمَع صوت في تلك المنازل الخالية. الّا ان تخالَ اي ما لم تخل وتظن انك تسمع اصواتاً ولا اصوات وذلك لولهك وحزنك

٥) نسجُ الريح للتراب هو أن تجمع بعضهُ الى بعض. وهذا التراب ناعم كالطحين المنخول

٦) الزَّور الزائرون يكون للواحد والجميع وللمذكَّر والمؤنث بلفظ واحد. وكتب في الاصل: آلا ايّها الزور

٧) في الامّ: يريدون باهمال الحرف الاول

فَلَمَّا فَارَقُوا مَرَّتْ حُدُوجٌ   عَلَى بُزْلٍ تَرَى فِيهَا ٱعْتِلَالَا (١
إِذَا مَا ضَمَّهَا ٱلْحَادِي بِسَوْقٍ   حَثِيثٍ زَادَهَا ٱلْحَادِي ٱخْتِيَالَا
فَلَيْسَتْ ظَبْيَةٌ غَرًّا ظَلَّتْ   بِأَعْلَا تَلْعَةٍ تُزْجِي غَزَالَا
بِأَحْسَنَ مُقْلَةً مِنْهَا وَجِيدًا   وَوَجْهًا نَاعِمًا كُسِيَ ٱلْجَمَالَا
جَرَى مِنْهَا ٱلسِّوَاكُ عَلَى نَقِيٍّ   كَأَنَّ ٱلْبَرْقَ إِذْ ضَحِكَتْ تَلَالَا (٢
كَأَنَّ ٱلْمِسْكَ عُلَّ بِهَا ذَكِيًّا   وَرَاحًا خَالَطَ ٱلْعَذْبَ ٱلزُّلَالَا
إِذَا مَا ٱلْقُلْبُ وَٱلْخَلْخَالُ ضَاقَا   جَرَى مِنْهَا وِشَاحَاهَا فَجَالَا
تَضُمُّ ثِيَابُهَا كَشْحًا هَضِيمًا   وَأَرْدَافًا إِذَا قَامَتْ ثِقَالَا
إِذَا قَامَتْ تَنُوءُ بِمُرْجَحِنٍّ   كَدِعْصِ ٱلرَّمْلِ يَنْهَالُ ٱنْهِيَالَا (٣
إِلَى حَتَّى مَتَى يَا أُمَّ عَمْرٍو   دَلَالُكِ طَالَ ذَا صَرْمًا وَطَالَا
عَلَى أَنِّي وَعَيْشِكِ لَسْتُ أَدْرِي   أَصَرْمًا كَانَ ذٰلِكَ أَمْ دَلَالَا
فَإِنْ يَكُنِ ٱلدَّلَالُ فَأَنْتِ مِنِّي   يَمِينٌ لَا أُرِيدُ بِهَا شِمَالَا
أَلَمْ يَكُ حُبُّكُمْ فِي غَيْرِ فُحْشٍ   زَمَانًا كَادَ يُورِثُنِي سُلَالَا
سَأَتْرُكُهَا وَآخُذُ فِي ثَنَاءٍ   لِقَوْمِي لَسْتُ قَائِلَهُ ٱنْتِحَالَا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ عُودِي تَغْلِبِيٌّ   نُضَارٌ هَزَّهُ كَرَمٌ فَطَالَا
فَسَلْنِي بِٱلْكِرَامِ فَإِنَّ قَوْمِي   كِرَامٌ لَا أُرِيدُ بِهَا بِدَالَا
وَقَوْمِي تَغْلِبٌ وَٱلْحَيُّ بَكْرٌ   فَمَنْ هٰذَا يُوَازِنُنَا فِضَالَا

---

١) الحُدُوج جمع حِدج وهو مركبٌ من مراكب النساء نحو الهودج والمحفّة. وفي الام كتب حَدوج بفتح اوله. وبزل جمع بَزول. يقال للبعير اذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابهُ بازل من البَزل وهو الشقّ

٢) ينعت بريق اسنانها

٣) المرجحنّ الذي يهتزّ من ثقلهِ والدعص كثيب الرمل

تُصَانُ حُلُومُنَا وَتَرَى عَلَيْنَا ثِيَابَ ٱلْخَزِّ تُبْتَذَلُ ٱبْتِذَالَا
فَكَمْ مِنْ قَائِلٍ قَدْ قَالَ فِينَا فَلَمْ نَتْرُكْ لِذِي قَيْلٍ مَقَالَا (١
فَسَلْ عَنَّا فَإِنْ تَنْظُرْ إِلَيْنَا تَرَى عَدَدًا وَأَحْلَامًا ثِقَالَا
هُمَا ٱبْنَا وَائِلٍ بَحْرَانِ فَاضَا جَرَى بِٱلنَّاسِ مَوْجُهُمَا فَسَالَا

. . . .

أَلَسْنَا نَحْنُ أَقْرَاهُمْ لِضَيْفٍ وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا حِبَالَا
وَأَجْبَرَهُمْ لِمُخْتَبِطٍ فَقِيرٍ بِخَيْرٍ حِينَ قَرَّبَ ثُمَّ نَالَا (٢
كِرَامُ ٱلرِّفْدِ لَا نُعْطِي قَلِيلًا وَلَا نَنْبُوا لِسَائِلِنَا ٱعْتِلَالَا
سَلِ ٱلضِّيفَانَ لَيْلَةَ كُلِّ رِيحٍ تَلُفُّ ٱلْبَرْكَ عَازِمَةً شَمَالَا (٣
أَلَسْنَا بِٱلْقِرَى نَمْشِي إِلَيْهِمْ سِرَاعًا قَبْلَ أَنْ يَضَعُوا ٱلرِّحَالَا
فَمَا نَجْفُوا ٱلضِّيَافَةَ إِنْ أَقَامُوا وَلَا ٱلْجِيرَانَ إِنْ كَرِهُوا زَوَالَا
وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا وَنُتْبِعُهُ ٱلْكَرَامَةَ حَيْثُ مَالَا (٤
لَعَمْرُكَ مَا يَبِيتُ ٱلْجَارُ فِينَا عَلَى وَجَلٍ يُحَاذِرُ أَنْ يُغَالَا
فَقُلْ لِلنَّاسِ إِنْ هُمْ فَاضَلُونَا يَعُدُّوا مِثْلَهُنَّ لَهُمْ جَلَالَا (٥

---

١) القَيْل الملك . والمراد أنَّنا أسكتنا أعاظم الرجال الذين لهم ملوك اتباع

٢) المختبط طالب المعروف ٣) البَرْك الإبل البُرُوك اسم لجماعها وتلفُّ تجمعُ

٤) روي هذا البيت لعُمر بن كرب التغلبي (في بديعية النابلسي ٢٦٦). ولعمير بن كريم التغلبي (في كتاب حسن التوسل الى صناعة الترسل ٥٩ وفي خزانة الادب لابن حجَّة الحموي ٢٧٩). ولعمير بن كريم التغلبي (في بديعية الشيخ قاسم البكرجي ١٨٨). ولعمير بن الايهم (في نسخة خطية من كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري محفوظة في خزانة كتبنا الشرقية في الوجه الثاني من الورقة ١٢٨). فتأمل

٥) الجُلال بالضم العظيم والجُلالة الناقة العظيمة

أَلَسْنَا مِنْ دِمَشْقَ إِلَى عُمَانٍ ... مَلَأْنَا ٱلْبَرَّ أَحْيَاءً حِلَالَا (١

. . . .

وَشَارَفْنَا ٱلْمَدَائِنَ فِي جُنُودٍ ... لَنَا مِنْهُنَّ أَكْثَرُهَا رِجَالَا
أَلَا إِنَّ ٱلْحَيَوٰةَ لِنَاذِرِيهَا ... وَصَوْلَتُهَا إِذَا مَا ٱلْعِزُّ صَالَا (٢
وَنَحْنُ ٱلْمُوقِدُونَ بِكُلِّ ثَغْرٍ ... ضِرَامَ ٱلْحَرْبِ تَشْتَمِلُ ٱشْتِمَالَا
إِذَا مَا ٱلْخَيْلُ ضَيَّعَهَا رِجَالٌ ... رَبَطْنَاهَا فَشَارَكَتِ ٱلْعِيَالَا
نُقَاسِمُهَا ٱلْمَعِيشَةَ إِذْ شَتَوْنَا ... وَنَكْسُوهَا ٱلْبَرَاقِعَ وَٱلْجِلَالَا
نَصُونُ ٱلْخَيْلَ مَا دُمْنَا حُضُورًا ... وَنَحْذُوهُنَّ فِي ٱلسَّفَرِ ٱلنِّعَالَا
وَنَبْعَثُهُنَّ فِي ٱلْغَارَاتِ حَتَّى ... يَقُودُ ٱلْفَحْلَ صَاحِبُهُ مُذَالَا (٣
وَكُلَّ طِمِرَّةٍ جَرْدَاءَ تَرْدِي ... تَرَى ٱلْأَضْلَاعَ بَادِيَةً هُزَالَا (٤
أَصَابَتْ مِنْ غُزَاةِ ٱلْقَوْمِ جَهْدًا ... يُعَرِّقُ مِنْ جُزَارَتِهَا ٱلْمَحَالَا (٥
إِذَا مَلَّتْ فَوَارِسُنَا وَكَلَّتْ ... عِتَاقُ ٱلْخَيْلِ زِدْنَاهَا كَلَالَا
جَنَائِبُنَا ٱلْعِتَاقُ لَهَا صَهِيلٌ ... بِأَيْدِينَا يُعَارِضْنَ ٱلْبِغَالَا (٦

---

١) حيّ حِلَّة وحيّ حِلال اي نزول وفيهم كثرة. وكان الناسخ كتب احيانًا فرسم على هامش الصفحة احياء حِلالا

٢) اي تحقّ الحياة للذين يجودون بها. وتظهر بسالتهم عند اشتداد الامور

٣) اذال فرسهُ وغلامهُ اذا اهانه . . . اذالةُ الخَيل وهو امتهانها بالعمل والحمل عليها (اللسان ١٣ : ٢٧٧)

٤) الطمِرّة الفرس الجواد. واجرد قصير الشعر رقيقهُ

٥) الجزارة اليدان والرجلان والعنق لانها لا تدخل في الميسر وانَّما ياخذها الجزّار. واراد بها هنا الفرس برمتها. والمَحَال جمع المحالة وهي الفِقرة من فقار البعير

٦) الجنائب جمع الجنيبة وهي الفرس تُقاد . وكانوا يركبون الابل ويقودون الخَيل. فاذا بلغوا ساحة القتال ركبوا الخيل للغارة

إذَا نَادَى مُنَادِينَا رَكِبْنَا ... إلَى ٱلدَّاعِي فَطِرْنَ بِنَا عِجَالَا
فَهُنَّ إلَى ٱلصَّبَاحِ مُجَلِّحَاتٌ ... بِنَا يَمْعَنَّ إِمْعَانًا رِسَالَا (١
عَوَابِسُ بِٱلْقَنَى مُتَوَاتِرَاتٌ ... تَرَى ٱلْأَبْطَالَ يَعْلُونَ ٱلنِّهَالَا (٢
بِهَا نِلْنَا غَرَائِبَ مِنْ سِوَانَا ... وَأَحْرَزْنَا ٱلْقَرَائِبَ أَنْ تُنَالَا
إذَا شِينَا وَنَاشَبَنَا أُنَاسٌ ... وُجِدْنَا مِنْ كِرَامِ ٱلنَّاسِ حَالَا (٣
وَمَا تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ لَنَا ٱبْنُ أُخْتٍ ... بِمُرْدِفَةٍ عَلَيْهَا ٱلْقِدْحُ جَالَا (٤
وَمِنْ كُلِّ ٱلْقَبَائِلِ قَدْ سَبَيْنَا ... مِنَ ٱلْبِيضِ ٱلْمُخَدَّرَةِ ٱلْحِجَالَا
تَنَاضَلْنَا وَحَلَّ ٱلنَّاسُ عَنَّا ... فَمَا قَامَتْ لَنَا قَيْسٌ نِضَالَا (٥
وَلَمْ تَسْلَمْ بَنُوا أَسَدٍ فَتَنْجُوا ... وَمَنْ هٰذَا نَجَا مِنَّا فَوَالَا (٦

اكتشافات حديثة عن طبيعة المادّة وتركيبها

نبذة للاب بطرس دي ڤراجيل اليسوعيّ مدرّس الطبيعيّات في مكتبنا الطبيّ

انّ العقل البشريّ اذا حاول درس احوال الطبيعة لا يزال يكدّ ويجدّ ريثما يقف على اقصى خفايا اسرارها واذا قامت في وجهِ العوائق ضاعف جهده كأنّ العقبات لا تزيده

---

١) التجليح السَّير الشديد وأمعن الفرسُ تباعدَ في عَدْوِهِ . والرسال جمع رَسْلة وهي الناقة السهلة السير
٢) متواترات مُتتابعة
٣) وفي الام بعد هذا البيت « ويروى نشنا وناشَتْنا » من المناوشة في القتال
٤) اي لا تُسبي نساؤنا ولا يُقترع عليها ليُعرف لِمَن تكون
٥) في الاصل نُضالا بضمّ اولهِ
٦) رسم بنوا بدل بَنُو و فتنجوا عوض فتنجو. ومعنى عجز البيت : ومَن الذي ينجو منّا فيوالي غيرنا. واعلم ان القصيدة أُرسلت لنا مرسومة بتصوير النور ما عدا هذه الستّة الابيات الاخيرة فانها سطرت بقلم العلّامة غر يفيني

الّا نشاطاً في طلب ضالته . وما نقولهُ اجمالاً في اسرار الطبيعة هو اصدق واحقّ في درس المادّة الهيولية وخواصها ومركّباتها وتحوّل جواهرها من عنصر الى آخر. فانّ الفلاسفة والطبيعيين قد نزلوا في هذا الميدان وتجاروا كخيل رهان في تعريف المادّة وبيان مزاياها الاصلية وذلك منذ عهد فلاسفة اليونان كابيقورس وغيره . نعم ان بعض هؤلاء الحكماء كانوا يطلبون من هذه المباحث منافع مادّيّة وارباحاً زمنيّة كما فعل آل الكيمياء القديمة واصحاب الاكسير رجاء ان يبدلوا النحاس ذهباً . وهو مبحث كان يُعَدّ سابقاً ضرباً من المحال ولم يَعُد العلماء المحدثون يستبعدونهُ . وانّما الغاية القصوى التي يتوخّاها اهل النظر من هذه الابحاث هي اجلّ واسمى يريدون الاطلاع على دفائن مطمورة خابت آمال اسلافهم عن جمع كنوزها . وزاد نشاطهم في البحث عن هذه المطالب الشريفة منذ ظهرت لهم مجاهل الكهرباء ووقفوا على اسرار الاشعّة الخفيّة التي سبق لنا وصفها في الاعداد الاخيرة من المشرق (ص ٣٠٣ و ٣٧٩) . واليوم اذا تصفّحتَ مقالةً في هذه الامور وجدتها مشحونةً بالفاظ اضطُررنا الى نقلها الى العربيّة بحرفها او بمعناها منها الالكترون والأيون والإشعاعات والأثير التي بيّنّا معانيها

لكنّ مقالتنا الاخيرة عن الاشعّة الحديثة تحدو بنا تتمّةً للفائدة ان نعود الى البحث عن المادّة وعن آراء المحدثين في تركيبها والعلاقة بينها وبين هذه الاشعّة المكتشفة حديثاً

﴿ ١ المادّة ﴾ اوّل خاصّة كان الطبيعيون والفلاسفة يثبتونها للمادة هي السكون بحيث لا يمكن الجسم ان يتحرّك من تلقاء ذاته واذا حُرّك لم يمكنهُ تغيير حركته . والعلماء المحدثون لم يعودوا يعتبرون السكون كاحدى الخواصّ اللازمة للاجساد . فانّهم لمّا جعلوا تركيب المادّة من مجموع الالكترون او الكهيربات والأيون قد تبادر الى ذهن كثيرين ان هذا المجموع ليس هو ساكناً كما زعموا بل انّ سكونهُ ظاهر فقط وهو ينتج من حركات هذه الكهيربات والأيون . ومن ثمّ انّ سكون الاجسام لا يلزم المادّة (راجع مقالتنا في ترقّي العلوم السنة المنصرمة ص ٢١—٢٤)

كذلك كان الطبيعيّون يقسمون الاجساد الى بسيطة ومتركّبة فيجعلون عناصر الاجسام البسيطة ثابتةً لا يمكن تحويلها . ولكن اخذ العلماء يشكّون في صحّة هذا القول لانهُ اذا جعلنا الدقائق المادّيّة متركّبة من الأيون والكهيربات يمكن القول بانّ الاجسام

هذه القوة في جاذبية المادة التي تجري بين الاجسام بعضها في بعض وكذلك بين الدقائق. ثم عاد فلاسفة القرن التاسع عشر كمكسويل ولوج ولورد كلفين الى قول ديكرت فشرحوا المظاهر الطبيعية بحركات دورية (vortex)· واليوم يقول العلماء بقول ارسطو في الكميات ويصوّبون رأيه ويعجبون بدقة نظره منهم بوانكاري (Poincaré) ورانكين (Rankine) وغيرهما فانهم درسوا بالامتحان المادة والتحولات التي تطرأ عليها· وهذه التحولات سوف تظهر بطريقة اجلى واوضح على قدر ما تلوح لنا مناعيها في المستقبل

﴿ ٢ الاشعة ﴾ وقد جاءت الاشعة الحديثة لاسيما التي اكتشفها الدكتور بلوندل ووصفناها في مقالتنا الاخيرة مثبتة لهذا النظر في تركيب الاجسام وممهدة الطريق لاكتشافات مهمة· قد رأينا انه اذا جعل بازاء الانسان عن بعد حاجز مطلي بسولفور الباريوم مثلاً زادت قوته الفسفورية كلما صدر من الانسان عمل من الفكر او الارادة· فان كان الفكر يؤثر بقوة هذه الاشعة في احد مظاهر الطبيعة الكيماوية أفيُنكَر انهُ قادر ايضاً على التأثير في احد مظاهر النفس الطبيعية· فكما ان هذه الاشعة تصدر من الاجهزة العصبية والعضلات فكذلك يمكنها ان تؤثر في اجهزة عصبية أخرى وعضلات مثلها· ومن ثم ليس بمستحيل ان ارادتي تعمل في ارادة غيري عن بُعد ويعمل فكري في فكره· والاختبارات التي اجراها مؤخراً بعض ارباب العلم تؤيد هذا الرأي وتبيّن انه يمكن بواسطة هذه الاشعة ان يستهوي شخص شخصاً آخر مثلاً عن بعد وانّ اموراً عديدة لم يدرك الناس اسرارها من قبل اضحت اليوم قريبة الفهم· مثال ذلك توافق الافكار بين رجلين بعيدين في وقت واحد وشعور العيون عن بُعد بما يتوارد الى فكر الاشخاص وغير ذلك

وممن بحثوا في هذا الامر وكرّروا فيه الاختبارات المتعددة الكولونل الفرنسوي البرت دي روشاس (A. de Rochas) من علماء الكاثوليك المبرّزين· فانهُ يذهب الى انّ المرء يمكنهُ ان يبلّغ افكارهُ الى غيره عن بُعد· وان الفكر يتّصل بين الرجلين على صورة اهتزازات تصدرُ من دماغ فاعل الى دماغ مفعول كما تتّصل اهتزازات التلغراف الاثيري من باعث الى قابل مارّةً بالهواء على شكل التموّجات

وقد اعترض عليه بعض الفلاسفة بقولهم انّ الفكر مجرّد عن الهيولي فلا يمكنهُ أن

يؤثر في المادة. لكنَّ المسيو دي روشاس يجيب على هذا الاعتراض بقوله انهُ لا ينكر كون الفكر البشريّ هو مجرَّد عن المادَّة لكنَّ العقل البشريّ غير الهيوليّ لا يصدر الى الفعل الَّا بواسطة الدماغ الهيولي فيلبس بذلك صورةً هيوليَّة

ألا ترى ان الانسان اذا اراد الفكر والنطق اخرج اوَّلًا فكرهُ في باطنه على صورة هيولية فهذا النطق الداخلي يؤثر في اعصاب جهاز النطق وعضلاته فتحدث بذلك عدَّة انقباضات وتشنُّجات تسبّب حركات النطق المسموع. فما ترى المانع من ان يكون لهذه التشنُّجات الباطنة بدلًا من النطق المحسوس تأثير آخر فتصدر اشعَّة غير منظورة تبعثها الى البُعد. وبيانًا لهذا الرأي قد اختبر المسيو دي روشاس عمل تشنُّجات اخرى في اجسام بعيدة

فانهُ اقام شخصًا على مسافة ١١٠٠ متر منهُ وامرهُ بان يمسك سلك السكة الحديديَّة بيدهِ امَّا هو فبقي ساعة مجهولة من الشخص كان يمسّ بعصاهُ السلك عينهُ على البُعد المذكور. فكان الشخص يحسّ عند مسيسه برجفة ألم رغمًا عن البُعد. وكذلك اختبر الامر في نهر على بُعد ٤٠٠ متر. فانهُ حالما كان يغمس رأس عصاهُ في النهر بعزم من ارادتهِ كان شخص آخر غامسًا عصاهُ قبلًا على هذه المسافة يحسّ برجفة قويَّة

وكذلك مدَّ سلكًا من الحديد على طول ٢٠٠ متر فجعل رجلًا على احد طرفيهِ باسطًا يدهُ الى السلك على بعد عشرة سنتيمترات فكان هو اذا مدَّ يدهُ الى السلك على المسافة نفسها يُشعر الرجلَ ما شاء من التشنُّجات. وهذه الاشعَّة المنبعثة من الجسم لا تنفذ في صحيفة رقيقة من النحاس وفي ورقة مبلولة بل تنعكس كالنور

وقد اختبر ايضًا اشعَّة الاصابع فانَّهُ كان يوجّه الى شخص اصابعهُ على خطّ مستقيم فاذا تمرّ الهواء امامهُ اشعرهُ بهزَّةٍ في جسمهِ في الجهة الموازية لاصابعه. وكذا الاشعَّة الخارجة من العينين فانَّهُ كان اذا حدج بنظرهِ الى نقطةٍ مقاومة من جسم المفعول بهِ احسَّ هذا بوخزةٍ فيها

قال المسيو دي روشاس: « انَّ بيان مفعول هذه الاشعَّة البصريَّة يعلِّل بعض الظواهر التي يتناقلها القوم عن اصابة العين. وكذلك يفسّر كيف انَّ النظر يؤثر مرارًا في هزَّات رقَّاص الساعة ويطَّلع على مكنون اسرار الشخص فانَّ بصرَ الشخصين

هو كسلكين يجمعان بين دماغيهما (١)

لعلَّ القرَّاء يتعجَّبون من هذه الامور ويرون انَّنا في ذلك نتعدَّى اطوار الطبيعة. كلَّا فانَّنا نعلم انَّ للطبيعة حدودًا لا تتجاوزها لكنَّنا لا ننكر ايضًا ان للطبيعة قوًى خفيَّة يطَّلع عليها العلماء يومًا بعد يوم فالعاقل هو الذي يرصد هذه ويفرز ما هو من اطوارها وما يخرج عن هذه الاطوار فلا يقوم به الَّا من كان فوق الطبيعة كالارواح غير المنظورة او سبحانهُ تعالى عزَّ وجلَّ كما ترى في المعجزات من بعث ميت او شفاء اعمى وغير ذلك ممَّا لا تقوى عليه الطبيعة مهما ترقَّت

المخطوطات العربيَّة في خزانة كليَّتنا الشرقيَّة

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

٤ — السِنودسات والمجامع (تتمَّة)

(العدد ٣٦) مجموع مجلَّد بجلد كامل شرقي عتيق طولهُ ٢١ س وعرضهُ ١٥ س صفحاته ٥٨٠ مكتوب بالكرشوني بخطين لسود فاحم وفي كل صفحة ١٨ سطرًا الَّا قسمًا منهُ. هذا المجموع يحتوي على عدَّة تآليف دينيَّة في الكنيسة ورأسها الحبر الاعظم ثم في شرح المناقضات الظاهرة الموجودة في الاناجيل الاربعة الطاهرة (ص ١—٢٢٣) ومن الصفحة ٣١٧ الى ٤٢٩ كتاب في تثبيت الكتب المقدَّسة وسلامتها من التحريف في عشرين فصلًا ثم معجم للالفاظ السريانية مع شرحها بالعربيَّة (ص ٤٢٠—٥٨٠)، وهذه التآليف سنعود الى وصفها في مظانّها. وانَّما ذكرناها هنا لتأليف ورد فيها من الصفحة ٢٢٣ الى ٣١١ يحتوي ذكر المجامع العمومية مباشرةً بمجمع نيقية الى المجمع التريدنتيني مع مقدَّمة في المجمع وسلطتهِ ورأسهِ الحبر الرومانيّ. وهو مختصر حسن. ومؤلف هذا المجموع الَّا المعجم السريانيّ الذي في آخرهِ مذكورٌ في صدر الكتاب، وهو المطران بطرس ابن مخلوف الغوسطانيّ جمعهُ من كتب البيعة المقدَّسة حين كان في رومية العظمى يرمي طاعة باقنوم الآب الجليل البطريرك جرجس السبعلاني لقدس اب الآباء الماسك

١) راجع مجلَّة الكسموس (Cosmos, nº 999 et 1004).

سعيداً الكرسي الرسولي البابا اقليموس التاسع ». امَّا تاريخ الكتاب وناسخهُ فقد تكرَّر ذكرها في آخر كل تأليف وهو « سليمان باسم قسّ راهب من قرية مشمش بلد جُبيل من رهبان دير طاميش الكاين فوق زوق الخراب بايام الابهات المكرّمين المطران جرائيل الذي انشأ هذا الدير المذكور والمطران ميخايل المجاهد المهتمّ معهُ بذلك في سنة ١٦٩٧ » وفي آخر الكتاب: « انهُ يخصّ رهبان مار شعيا الانطونيانيين » بيع في بيروت سنة ١٨٨٥

(العدد ٣٧) كتاب حديث الخطّ والتجليد طولهُ ٢٠س وعرضهُ ١٣ س وصفحاته ٢٦١ ولكل صفحة ١٧ سطراً كُتب سنة ١٨٩٥ عن نسخة تفضَّل سيادة المطران جرمانوس معقد الجزيل الاحترام واعارنا أياها. وهو يتضمَّن اعمال المجمع الاورشليمي الذي جمعهُ السيد البطريرك كيريوس كيريوس مكسيموس مظلوم في القدس الشريف في أيار سنة ١٨٤٩ وبحث فيهِ مع السادة الاساقفة عن كل امور طائفتهِ وشؤونها الدينيَّة والادبيَّة. لكنَّ اعمال هذا المجمع لم تثبت من رومية

• اعمال الآباء

قد انتهينا من ذكر مخطوطات مكتبتنا في المجامع والسينودسات وفي هذا الباب الخامس نصف ما في خزانة كتبنا من أعمال الآباء الاجلّاء متَّبعين في ذلك القرون التي عاشوا فيها

(العدد ٣٨) كتاب مجلَّد تجليداً حديثاً بجلد وقماش اسودين في مطبعتنا طولهُ ٢٢ س في عرض ١٦ س صفحاته ٣٩٢ ذات ١٧ سطراً كُتب بحرف جليّ اسود الّا الفصول منهُ فانَّها مكتوبة بحبر احمر. وفي الصفحة الاولى منهُ « انَّ هذا من كتب القسّ باسيليوس جبله اشتراهُ من دمشق بخمسة عشر غرشاً سنة ١٧٧٤ وقف دير المخلص قرب صيداء » وانَّهُ « من تركة نعمة الله هدايا اليوشمي ». بيع في بيروت سنة ١٨٩٤ . امَّا محتواهُ فانهُ يشتمل على اربعة كُتب منسوبة للقديس اثناسيوس. اوَّلها (ص ١-٢٧٣): « كتاب البرهان في تحقيق الايمان ممَّا وضعهُ ابينا (كذا) الجليل في القديسين الاب الكبير اثناسيوس الرسولي بطريرك الاسكندريَّة الذي وضعهُ على انَّ للخلق الهً (كذا) واحد لا اله الَّا هو وثلثة اقانيم وتجسُّد الكلمة ومواهبه الشريفة للمؤمنين » هذا اوَّلهُ :

« امّا بعد من يعلم كتب الله في العهد العتيق والحديث فليس يشك في الله ولا كثيرٌ في الانفاء ايضًا لانّ طبيعة الله في الطبيعة مغروسة ولكن من اجل انهُ بلغ من قوّت (كذا) شرّ الخبث على طبيعة الانسان ان اوثمت اناس كثيرة في هوتة الهلاك واشرّ الشرّ كلهُ انهم قالوا ليس الاه وهم الذين ذكر داود النبي حمقهم في الزبور. . . »

وهو سفرٌ جليل واسع عن التوحيد والتثليث بيدَ أنّنا لم نجدهُ بين اعمال القديس اثناسيوس. وقد اطّلع ابراهيم الحاقلانيّ الشهير على نسخة منهُ في رومية (راجع المشرق ٥: ٤٨١) نُسب فيها للقديس بطرس اخي القديسين باسيليوس وغريغوريوس نيصص. وفي نسختنا الشهادات التي نقلها حضرة الاب الخوري يوحنا مرتا عن المزارات القديمة في فلسطين ونشرها في المشرق (٥: ٤٨٣ — ٤٨٨) وهي في نسختنا اوسع واكمل مع ذكر كل سرّ جرى في تلك المزارات على هذا المثال (ص ٢٠٢):

« وتشهد كنيسة الناصرة من جليل الاردن بشراه (كذا) جبرائيل رئيس الملائكة لمريم بالحبل بالمسيح اذ قال لها افرحي يا ممتلئة نعمة. مريم الرب معك قد وجدت نعمة عند الله وها انكِ تحبلين الخ »

وفي نسختنا اسماء مزارات غير المذكورة مثل كنيسة قانا الجليل وكنيسة صور وكنيسة اريحا بالغور وكنيسة طور الزيتون « الذي كان المسيح ربّنا يعلم تلاميذه فيها » وكنيسة سياوحان اي سلوان وكنيسة القيامة في ايلياً وكنيسة عمواص « من كورة فلسطين على طريق ايلياً (تشهد) بان المسيح سيَّر رجلين من تلاميذهِ السبعين. . . احدهما كلاوباس والآخر لوقاس الخ » وكنيسة على بحيرة طبريَّة يقال لها موضع الخمر تشهد « بان المسيح ظهر لتلاميذهِ كلهم هناك من بعد قيامتهِ من الموتى الخ » و« كنيسة طور الزيتون التي على راس الجبل ومنها صعد الى الآب » و« كنيسة الغرفة المقدَّسة التي حلَّ فيها الروح القدس على التلاميذ ». ومن غريب ما جاء في نسختنا (ص ٢١١) « عن الكنيسة التي يقال لها موضع الغنم في ايلياً » قال:

« وتشهد تلك الكنيسة ايضاً انَّ مولد مريم امّ سيدنا يسوع المسيح كان فيها من يواكيم ابيها ابن بكير من بني داود. . . ومن حنَّة امها من بنات هارون. . . وان حنَّة كانت عاقر (كذا) لا تلد فدعت الى الله ودعا يواكيم زوجها معها ان يرزقهما الله ولدًا واندرا (كذا) انهما يقرّبا ولدهما الذي يعطيهما اياهُ قرباناً لله في بيت المقدس فوهب الله لهما مريم فلم يدَعاها تمشي على الارض حتَّى ادخلاها هيكل الله هديَّة لهُ وكفلها زخرياً ابو يوحنّا المعمداني (كذا) وربّاها في قدس القدس الداخل وتناولت الطعام من يد الملك. . . »

وقال عن كنيسة الجسمانية (ص ٣٣٤) :

« وتشهد الكنيسة التي في الوادي الذي بين طور الزيتون وبين بيت المقدس بانّ سيدنا المسيح جمع جميع الحواريين من اقطار الارض بقدرته فحملتهم السحب الى صهيون في ايلياء حيث تنيّحت امّهُ مريم العذرى (كذا) ليحضروا نياحتها وجنازتها ويقبروا جسدها الطاهر المقدّس فلم يبقَ منهم الّا من حضر من ساعتهِ الى صهيون غير توماس الذي كان في الهند فانّ السيد المسيح اخّرهُ لِمَا ارادهُ من اظهار رفع جسد مريم المباركة من قبرها . (ثم يلي قولهُ تفصيل نياحة العذراء ودفنها وانتقال جسدها الى السماء وتمنّي الرسل للامر بعد فتح التابوت ليُبرِوا جسد البتول لتوما بعد حضوره فوجدوهُ فارغاً . ثمّ يقول) : ثمّ ان ملوك النصارى من بعد زمن طويل بنوا كنيسة لمريم القديسة في مدينة القسطنطينية عظيمة جدًّا رفيعة شريفة وارسلوا يحملوا (كذا) ذلك التابوت بما فيهِ من الاكفان ووضعوهُ فيها وبقي القبر المنقور في الصخرة الذي كان فيهِ التابوت في كنيسة الجسمانية . . . »

فترى من هذه النصوص انّ كتاب البرهان ليس هو للقديس اثناسيوس ولا للقديس بطرس اخي القديسين باسيليوس وغريغوريوس النيصصي وانّما هو احدث عهدًا ولعلّهُ لا يرقى ما وراء القرن التاسع او العاشر . وهو مع ذلك سفر نفيس يتضمّن التعاليم الصادقة المدقّقة عن وحدانية الله واقانيمهِ الثلثة — وكذلك المقالات الثلاث التي بعدهُ ليست هي للقديس اثناسيوس كما جاء في اوّلها ولا يمكنّا تعريف صاحبها والظاهر انّ مؤلفها هو مؤلف صاحب كتاب البرهان عينهُ . والمقالة الثانية (ص ٢٧٤—٣٤٩) تحتوي « القياسات والشهادات في تجسُّد ابن الله الحي » . اوّلها :

قد كنّا ذكرنا فيما وضعناهُ في كتاب البرهان على المسيح ان امورهُ جميعها وافعالهُ شهادات ثابتة في الكتب المقدسة العتيقة . . . وانّا سنضعها في كتابنا هذا . . . وقد حان الآن ان نفعل ذلك (ثم يلخص كتاب البرهان ويأتي بالشهادات كما قال)

والمقالة الثالثة (ص ٣٤٩—٣٦٤) تحتوي ردًّا على اليهود بشهادات الكتاب منسوبًا الى القديس اثناسيوس . والمقالة الرابعة (ص ٣٦٥—٣٩٢) مضمونها الشهادات على انّ المسيح هو ابن الله الازلي . . . وعلى صحّة تجسُّدهِ . وفي الصفحة الاخيرة تاريخ نسخ الكتاب وانّهُ نجز :

. . . « في نهار الاربعاء خامس والعشرون (كذا) من شهر كانون الثاني المبارك من شهور سنة ٧١٨٩ لكون العالم الموافق اواخر شهر محرّم سنة ١٠٩٣ للهجرة (١٦٨١م) بيد العبد الفقير الحوري يوحنّا بن الحوري يعقوب بن الحوري كاتب احد خدّام كنيسة دمشق . . . (لهُ بقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

Marucchi: Le Forum romain d'après les dernières découvertes, *avec plans et illustrations dans le texte*, Paris, Desclée, Lefebvre et Cie, 1903, p. 398

ساحة الفوروم في رومية

ليس في تاريخ قدماء الرومان شيء اشهر من ذكر ساحة الفوروم فانّ كل الامور السياسية كانت تجري فيها على منظر ومسمع من الشعب فتقوم مقام ندوة العموم ومجلس الأمة. ومن هذه الساحة كانت تصدر الاوامر لكل الاقاليم حتى اقصى حدود العالم الروماني. الّا انّ صروف الدهر كانت توالت على هذا المكان فبادت آثاره وطمست معالمهُ حتى صار سوقًا للبقر. لكنّ الحفريّات التي جرت منذ بضع سنوات قد استخرجت الى النور هذه الدفائن المطمورة التي تنطق بلسان حالها عن تاريخ رومية العظمى لاسيّما على عهد القياصرة وفي أيام الملوك المتنصرين. والاستاذ ماروكي الأثريّ الشهير الذي اثنينا سابقًا على همّته قد سطّر تاريخ الفوروم ووصف كل آثاره المكتشفة حديثًا بل اعاد رسمهُ كما كان في سالف الازمان. وقد اتبع هذه الاوصاف الجليلة بذكر آثار أُخرى وجدت على جبل بالاتين وفي الشارع الملكيّ اللاحق به حيث كانت افخم مباني القياصرة وقصور اعيان رومية وهياكل تلك الحاضرة الشهيرة. وقد وُجدت هناك ايضًا منذ عهد البابا پيوس التاسع الى ايامنا آثار نصرانية كمعابد وكنائس قديمة منها كنيسة بُنيت على ذكر القديس تادوروس شهيد الوثنيين في طرابلس الشام وكنيسة العظيمين سرجيوس وباخوس الشرقيين. وفي هذا شاهد ناطق على ما كانت من العلاقات بين كنائس الغرب وكنائس الشرق من الوداد ووحدة الايمان. فنشكر المسيو ماروكي على انّهُ احيا لنا هذه الرسوم المنبئة بمفاخر اوطاننا ونحضّ الشرقيين على مطالعة سفره النفيس

الاب ل. جلابرت

Die Stellung der Geographie z. d. historisch. Wissenschaften
par. E. Oberhummer. *Wien* 1904, pp. 31

مقام الجغرافية بازاء العلوم التاريخيّة

كان درس الجغرافية سابقًا عبارة عن مجموع أعلام للامكنة مع تعريفها الوضعي

امَّا اليوم فقد اتَّسع مجال هذا العلم وجعل الجغرافيون يعرضون هذا الفنّ على بقيَّة الفنون لاسيَّما التاريخ لتنال الجغرافية منها بالمقابلة انوارًا جديدة . لكنَّ هنا ايضًا حدودًا ان تجاوزهــا ارباب وصف البلدان ادَّت بهم الى ابحاث ليست هي من شأنهم ممَّا هو اولى بالعلوم الجيولوجية والنسبية والتاريخية والناخية . فقام الاستاذ اوبرمر خطيبًا في كلية ڤينَّة وتلا هذه الخطبة في افتتاح دروسهِ الجغرافية التاريخية ليبيّن فيها غاية العلوم الجغرافية ومواردها وحدودها وما لها من الملاقات بالعلوم غيرهــا خصوصًا التاريخ . فنهنئ صاحب هذه النبذة التي وجدنا فيها فوائد ودقَّة نظر وان لم يسمح لهُ ضيق المقام من تعيين الحدود الفارقة بين الجغرافية والتاريخ بنوع اوضح

Van den Sinai

Door J. P. Van Kasteren s. j. *Nimègue* 1903, pp. 87.

من طورسينا : نظر في المباحث الكتابية الحاضرة

اودع حضرة الاب ڤان كسترين اليسوعيّ هذا المجموع اربع مقالات بالهولنديَّة مدارها على مباحث كتابية جارية اليوم بين العلماء وسم المقالة الاولى باسم بابل والتوراة بنسبة ما ورد في هذا الموضوع من الجدال بين علماء الالمانية بعد الاكتشافات الاشوريَّة الحديثة . ثم الحقها بمقالتين عنوانها « نحو جبل سينا » و « والجبل المقدَّس » . وختم هذه المقالات بنبذة رابعة دعاها « الوصايا العشر » وقد احسن حضرة الاب بكل هذه الابحاث كمألوف عادتهِ في كلّ ما يباشرهُ من الدروس الكتابية ه . ل

Collection Science et Religion

Paris, Bloud, petits volumes in-12 à o, f. 60

الدين والعلم

قد ابرزت جمعيَّة كاثوليكية تحت هذا العنوان مجموعًا في نحو ٣٠٠ كرَّاس يبلغ الكرَّاس بين ٥٠ الى ١٠٠ صفحة اودعتهُ ابحاثًا في اكثر المطالب التي تدور اليوم في عالم العلم والدين . وقد كنَّا سابقًا بيَّنَّا ما لهذه التآليف من الفوائد وحرَّضنا قرَّاءنا على مطالعتها لوجودهم في صفحات قليلة لُباب مجلَّدات ضخمة فضلًا عن انها مكتوبة بقلم علماء مبرَّزين . وهاك ما اهدتهُ الجمعيَّة ادارة المشرق آخرًا من المصنَّفات الجديدة التي تبحث عن المسائل الكتابية والمباحث الدينية والتاريخ الكنسي ندوّن اسماءها في لغتها :

P. V. Ermoni, lazariste: *Le Symbole des Apôtres.— L'Eucharistie dans l'Eglise primitive.— L'Agape dans l'Eglise primitive.- La Primauté de l'Evêque de Rome dans les trois premiers siècles.* L'abbé Vacandard : *La Confession sacramentelle dans l'Eglise primitive.— La pénitence publique dans l'Eglise primitive*. L'abbé Chauvin : *Histoire de l'Antechrist* † A. Saubin : *Symbolisme du culte Catholique*. P. Deslandre : *L'Eglise et le rachat des Captifs*. A. Baudrillart : *La charité aux premiers siècles du Christianisme*. A. Dufourcq. *La Christianisation des foules* (fin du paganisme). L'abbé Gondal, sulpicien : *Le Catholicisme en Russie*. Dom Besse. O. S. B : *D'où viennent les moines ?— Les moines de l'Afrique romaine.— Les Bénédictins en France*. J. de la Faye: *Les petites Sœurs des pauvres*

ومن احبَّ ان يستجلب من هذه المؤلفات عددًا وافرًا لمكاتب المدارس أرسلت لهُ بخصم كبير. والاب س. رتزتال مستعدٌ ان يعطي في هذا الخصوص كلَّ الافادات لطالبيها

ميامر ثاودورس ابي قرَّة

عُني بطبعه الخوري الفاضل قسطنطين باشا ب.م (في مطبعة الفوائد ١٩٠٤ ص ١٩٨)

لم يكن الميمر الذي نشرهُ حضرة الاب قسطنطين باشا في المشرق (٦ : ٦٣٣ الخ) عن ابي قرَّة سوى قسم من مخطوط مطوَّل لهذا الكاتب المبرّز يحتوي على ميامر اخرى ليست باقل فائدةً منهُ. فتولَّى حضرتهُ طبع الكتاب برمَّتهِ لئلَّا يضيع اثرٌ كهذا يُعدُّ من افضل بقايا الاباء الاوَّلين فضلًا عن كونهِ اقدم تأليف عربي. وقد استحسن حضرة الاب مقدَّمنا على ميمر هذا الكتاب في المشرق فرواها برمَّتها. وقد ذكر لنا حضرة الاب لويس معلوف بمناسبة نشر هذه الميامر رسالةً وردته من حافظ المخطوطات العربية في المتحف البريطاني العلامة جورج أليس الذي عُرف في عالم المستشرقين بسعة معارفه وصدق نظره. وقد مدح فيها ذلك الاديب كلَّ المدح همَّة من يسعى في تعريف ونشر المؤلفات النصرانية القديمة العهد لمَا تتضمنه من الفوائد الجمة عن تاريخ واحوال نصارى الشرق في القرون المتوسطة. امَّا بخصوص التأليف الذي نشر قسمًا منهُ الاب لويس معلوف في المشرق تحت عنوان « اقدم المخطوطات النصرانية العربية » وذهب الى الظن بان ناسخ بردته هو ابو قرَّة مستندًا الى بعض ادلة لم يورد حضرة الخوري قسطنطين في مطبوعه الَّا اضعفها (راجع مشرق ٦ : ١٠١٣ وميامر ثاودورس ابي قرة وجه ١٨٨)

فقد قال العلّامة أليس في الرسالة ذاتها ما تعريبهُ: « انني اوافقك على ظنك ان مؤلف الكتاب الذي تكلمت عنهُ ومقالة أكرام الصور هو واحد اعني ثاودورس ابا قرّة ».
وياحبذا لو كشفت لنا الأيام عمّا يجعل الظن يقينًا ل. ش.

P. Cyrille Charron: Les saintes et divines Liturgies en usage dans l'Eglise grecque catholique orientale, *traduction française.* *Beyrouth*, 1904, p. 299

ترجمة افرنسية لليتورجيات اليونانية

نحثّ كل محبي درس الليتورجيّات الشرقية فضلًا عن ذوي الطقس اليوناني على اقتناء هذا الكتاب الذي يحتوي مع صغر حجمهِ على ترجمة الليتورجيّات الثلاث للقديسين المعظّمين يوحنّا فم الذهب وباسيليوس وغريغوريوس اللاهوتيّ ثم ترتيب القداس الاسقفي والقداس الحافل مع دبتيخا البطاركة والاساقفة مع صلوات اخرى عديدة يحتاج الكهنة والعوامّ لاستماع القداس وللاستعداد للمناولة وللشكر. في آخرها قائمة الاعياد والصيامات. وقد اراد حضرة المترجم ان يعمّم فائدة كتابهِ بشرح الالفاظ الليتورجية وتدوين صلوات خادم القدّاس اليوناني باللغة الصقلية. كما انهُ صدَّر الكتاب بمقدّمة في الليتورجية اليونانية وطبعاتها الاوربيّة والشرقية. وقد فات حضرته ذكر « النبراس لسامع القدّاس بحسب الطقس اليوناني باللغتين العربية والفرنسويّة الذي تولّى طبعهُ صاحب الاحوال سنة ١٨٩٧». وفي الختام نتمنّى لهذا الكتاب ما يستحقّهُ من الشيوع والرواج

شَذَرات

صكّان عربيّان ذكرنا في عدد سابق (ص ٣٩٠) اكتشاف العلامة كلرمون غانو لصكّين عربيين مضمونهما اقطاعات منحها صاحبا صيداء وبيروت لبني بحتر وكنّا نقلنا هذا الخبر عن المجلّة الأثريّة. ثم اطّلعنا على المجموع الاثريّ الذي ينشرهُ هذا العلامة (ج٦ ص ١ — ٣٠) فاذا الصكّان هما اللذان وردا في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى الذي تولّينا طبعهُ (ص ٨٣ و ١١١) وانّما يظنّ جنابهُ انّ الاوّل هو ليوليان بن باليان بن رينو (Julien fils de Balian fils de Renaud) متولي الامر في صيداء من ١٢٥٠ الى ١٢٦٠ والثاني لهنفري دي منفور (Humfrey de

(Montfort متولي الامر في بيروت من سنة ١٢٨٠ الى ١٢٨٤ . وهو يرجح ان الاسمين قد تشوَّها في نسخة صالح بن يحيى المخطوطة . والله اعلم

﴿ المكتبة المريمية ﴾ فاتنا في العدد السابق ان نذكر في جملة المطبوعات المريمية « تساعية سيدة الوردية في بومباي » طبعت في المطبعة اللبنانية في بعبدا سنة ١٩٠١ (ص ٦٧) . وكذلك حصلنا على كتاب مخطوط في اواخر القرن الثامن عشر فيه صلوات تقال في جمعية اخوية الحبل بلا دنس . مع رسوم هذه الاخويّة وقوانينها . وجاء هناك (ص ٣٢) انَّ اخويّة الحبل بسيّدتنا مريم العذراء بلا دنس تأسست في كل مكان . وانَّ تأسيسها كان سنة ١٧٧٠ . وفي هذا الكتاب دليل واضح على شيوع اخويّة الحبل بلا دنس في بلاد سوريّة . وفي آخر الكتاب رسالة احدث خطًّا منهُ وجّهها المطران يوسف الخازن مطران دمشق الى اعضاء الاخويّة في بسكنتا كتبها سنة ٨٣٣ يحضُّهم فيها على العبادة للعذراء مريم

﴿ باقة الازهار لسيدة أيار ﴾ وردتنا من حضرة الاخ بطرس سارة قصيدة في سيدة شهر أيار اقتطفنا منها الابيات الآتية :

جاء القريض بمدح مريم يُنظَمُ وأبى اللسان عن البتول يترجمُ
يا بكرُ هذا شهركِ الميمون قد وافى بخدمتك الزهورَ يقدّمُ
فالزنبق المفترُّ طأطأ راسهُ وجاء طهركِ في بياضهِ يُفهمُ
والنرجس المطريُّ قام مفاخرًا بطيوبهِ ارجاؤنا تتنسَّمُ
وكذلك السوسان ينشر عرفهُ والورد في البستان اصبح يبسمُ
والياسمين تراهُ ينثر زهرهُ وعلى وداعتكِ النسيمُ يسلّمُ
والاقحوان لديك يفرش بسطهُ وشذا تواضعكِ البنفسجُ يرسمُ
والآس بين الزهر يفخر معجبًا والطير فوق الغصن قام يرنّمُ
ولك المعابد في قرانا شيّدت وعلى قلوب الكل ذكركِ يُرقمُ
ويحبك لبنان تاهَ تدلُّلا وبظل رسمك من عداتهِ يسلمُ
لبنان يا خير البلاد تمسّكًا بالبكر مريم فهي فيك تُكرَّمُ
يا ما أُحيلى المكث فيك وقد غدت تلك الربى والمزُّ فيها تخيمُ
فربوعكَ الفيحاءُ يبسم زهرها والزهر زنبقة الطهارة يخدمُ
ومديحَ مريم قد تنازع شعرنا وأبى سوى الدرّ اليتيم ينظّمُ
ولئل امّ الله حقّ ثناؤنا هذا الثناء عليَّ فرضٌ ألزمُ
ما دمت حيًّا فالسلام هديتي او كنت ميتًا فالعظام تسلّمُ
واذا ابتدأت فالسلام مباشرٌ واذا انتهيتُ فبالتحية اختمُ

أسئلة وأجوبة

سأل جناب نصر الحوري من حامات لايّ سبب يختلف تقسيم الكاثوليك للعشر الوصايا عن تقسيم البروتستانت والروم

تقسيم الوصايا

ج اعلم انّ الوصايا العشر وردت في سفر الخروج (ف ٢٠) وسفر تثنية الاشتراع (ف ٥) دون ذكر عددها ولا كيفية تقسيمها. ولذلك لم يتّفق الجميع في تقسيمها. والتقسيم امر عرضي كما تعلم فانّ السيد المسيح في الانجيل قد اختصر كل الوصايا في وصيّتين محبّة الله والقريب. امّا سبب الاختلاف بين الكاثوليك وغيرهم انّ الكاثوليك يعتبرون كوصيّة واحدة وهي الاولى ما قسمهُ غيرهم الى وصيّتين فيقولون انّ قولهُ تعالى «انا الربّ الهك لا يكن لك إله غيري» لا تثبت فقط فروض العبادة لله ولكن تنفي العبادة الآلهة بانهُ عن كل المخلوقات والاصنام وما شاكلها. ومن ثمّ لا حاجة لاعتبار ذلك كوصيّة قائمة بذاتها. وبخلاف الامر قد افرز الكاثوليك بين شهوة امرأة القريب واشتهاء مقتناه فجعلوهما وصيّتين لمّا جعلها الروم والبروتستانت كوصيّة واحدة. وسبب هذا التقسيم لان شهوة امرأة القريب كملحق للوصيّة السادسة «لا تزنِ» كما انّ شهوة مقتناه تتمّة للوصية السابعة «لا تسرق» ولمّا كانت الوصية السادسة «لا تزنِ» مختلفة عن الوصية السابعة «لا تسرق» اقتضى الامر ايضاً ان تفرز شهوة امرأة القريب عن شهوة ماله

س وسأل احد القرّاء ان نبين لهُ الكميات المناسبة لاحسن محلات التصوير الشمسي لاظهار الصورة وتثبيتها

محلات التصوير الشمسيّ

ج لمّا كانت هذه المحلّلات قد تعدّدت اليوم وذكرنا سابقاً بعضها نذكر هنا محلّلاً حسناً لاظهار الصورة. اجعل في ١٠٠٠ غرام من الماء السخن ١٥٠ غراماً من كربونات الصودا ثم ٧٥ غ من سولفيت الصودا و ١٠ غ من الهدروكينون. وان اردت مركّباً مخفّفاً لفعل المحلّل (retardeur) فاجعل ٣ او ٤ نقط من برومور البوطاس الممزوج بالماء بنسبة ١٠ في المئة. امّا تثبيت الصورة فيكون بهيپوسلفيت الصودا بنسبة ١٢ في المئة وتقوّى بسائل من بركلورور الزئبق بنسبة ١ في المئة ثم تجعل الصورة آخراً في مغطس من الامونياك بنسبة ٣ في المئة

ل . ش